العَوَالِمُ المُمْكِنَةُ الغَيْبِيَّةُ فِي نَهْجِ البَلاغةِ
مُقَارَبَةٌ تَأْوِيلِيَّةٌ

م.م. زياد يوسف عبد السادة
جامعة الكوفة - كليَّة الآداب

أ.د أحمد عويز حسين
جامعة الكوفة - كليَّة الآداب

The Metaphysical Possible Worlds in Nahjul AL Balagha- A Hermeneutical Approach

Asst. Lect : Zeyad Yousif Abdulsada
University of Kufa-Faculty of Arts
zeyady.alabodee@uokufa.edu.iq

Prof. Dr. Ahmed Awayiz Hussein AL ALi
University of Kufa-Faculty of Arts
ahmed.awayiz@uokufa.edu.iq

الخلاصة :

يهتمُّ هذا البحثُ بتأويلِ العلاقةِ بينَ نُصوصِ نهجِ البلاغةِ وما تُحيلُ عليهِ من أَشياءَ في العوالمِ الممكنةِ الغيبيَّةِ، فاللُّغةُ قادرةٌ على استحضارِ الأشياءِ التي لا تُدركُ بالحواسِّ، ومن السُّبُلِ التي تُوظِّفُها في تقريبِ الأَشياءِ الغَيبيَّة في ذهنِ السَّامع بتوظيفِ الأصل الماديّ للأشياءِ الغيبيَّة أو قد لا يكون له أصلٌ، فإنَّ لكلِّ عالمٍ ممكنٍ قوانينَه، فعالمُ الجنَّةِ لهُ قوانينُه وعالم الجحيم له قوانينه، وإنَّ تصويرهما في ذهنِ السَّامع بالاعتماد على الأشياءِ الموجودةِ في عالمِنا يأتي لهدفٍ تشويقيٍّ أو تحذيريٍّ، والهدف الآخر إنَّ الغيب وإن كان معروفًا في الثَّقافةِ العربيَّة ولكن تصورُ العربِ عنه لم يكن واضحًا؛ إذ شابته هالةٌ من الأساطيرِ والخرافاتِ؛ لذلك زخر نهج البلاغة بالعوالمِ الممكنةِ الغيبيَّةِ المبنيَّةِ على رؤيةٍ إسلاميّةٍ صادقةٍ استمدَّها من القرآنِ الكريمِ والأَحاديثِ الشَّريفةِ، فجاءت تلك العوالمُ مطابقةً للإعتقادِ الإسلاميِّ الأصيل.

الكلمات المفتاحية:
العوالم الممكنة الغيبية، خلق السَّموات والأَرض، قصة الجدالِ الغيبيِّ، الملائكة، إبليس.

Abstract:

This research focuses on studying the relationship between the texts of Nahjul-Balagha and the references to possible metaphysical realms that are beyond sensory perception. Language has the power to evoke things that cannot be grasped by the senses. One of the methods used to bring these metaphysical concepts closer to the listener’s mind is through the use of material origins of metaphysical things، or sometimes those things may not have any material origin at all. Each possible realm has its own laws. For example، the realms of paradise and hell each have their own set of laws، and depicting them

in the listener's mind by relying on things present in our world serves a motivational or cautionary purpose. Another goal is that، while the unseen (ghayb) is well-known in Arab culture، its concept was not always clear، as it was often surrounded by myths and superstitions. The possible metaphysical realms in Nahjul-Balagha are unique in that they are considered true in our belief، despite the fact that we have not lived through their experiences or laws. The Quran and Hadith were the main sources for referencing and validating these realms.

Key words:
Possible metaphysical realms، creation of the heavens and the earth، the story of metaphysical conflict، angels، Iblis.

مقدمة

تُنسبُ نَظريةُ العَوالمِ المُمكنة Possible Worlds إلى الفيلسوف الألمانيِّ لايبنتز الذي يرى أنَّ الإله قد خلقَ عَددًا لا حصر له من العوالمِ منها عالم واحد فعلي هو عالمنا الذي نعيشُ فيه وهو أفضلُ العوالم وأكملها، ثم جاء فلاسفة القرن العشرين فأنزلوا هذا المفهوم المجرد فجعلوه من نتاج عقلِ الإنسانِ، فالعوالمُ المُمكنةُ هي كلُّ ما يمكن أن نُفكِّرَ فيه، ونعتقدَ به، ونرغبَ فيه ونتمناه، ونتخيله، ونفترضه، (نتوف،2020، 167) والعوالمُ الممكنةُ الغَيبيَّةُ قسمٌ منها مرتبطٌ بالواقعِ الغيبيِّ Metaphysical Reyality الذي يستندُ إلى الاعتقاد بوجود شيء ما، وليس باللُّزومِ أن يكونَ له مصداقٌ في الواقعِ الخارجيِّ، ولكن يلزمُ وجودَ اعتقادٍ به كوجود بيئات خاصَّة في كواكبَ أُخرَ وإن لم نطلع عليها ولكنَّها من جنسِ العوالمِ الممكنةَ، وكلُّ ما أَخبرَ به القرآنُ الكريمُ هو صادقٌ حتى وإن لم يكن مطابقًا للواقعِ الخارجيِّ أو غيرِ موجودٍ فيه(عويّز،2024، 308) كخلقِ السَّمواتِ والأرضِ وآدمَ وفتنة إبليسَ في الجنة وعصيانه، أو كوجود المخلوقات الغيبيَّة من ملائكة وجنٍّ وشياطينَ، أو كحقيقةِ الموت والبرزخِ، أو كعالمِ الحسابِ والعقابِ أو كالبيئات الغيبيةِ من جنةٍ ونارٍ التي تمثلُ نهايةَ البلاءِ والاختبارِ والفوزِ بالنَّعيمِ الدَّائمِ في

عالمِ الآخرةِ، وأَمَّا التَّأويلية فمُصطَلَحٌ يُعبِّرُ عن فَهمِ النُّصوصِ وتَفسيرِها بالاعتماد على نَشاط التَّأويلِ العَقليِّ الذي يَرصدُ كلَّ شيءٍ حسِّيٍّ أو مثاليٍّ أَنتجته إرادةٌ فاعلَةٌ من أجلِ فَهمه ومَعرفته(عويَّز،2018، 9).

ويسعى هذا البحثُ إلى الإجابة على عددٍ من الأسئلة منها ما المقصودُ بالعوالم الغيبيّة في نهجِ البلاغة، وما أَقسامُها؟ وبماذا امتازت عن غيرها من العوالم؟ وما علاقتُها بالعالمِ الخارجيِّ وكيفية تأويلِ هذه العلاقة والبحث في دلالاتها المحتملة؟ وهل عرفَ العربُ عوالمَ الغيبِ؟ وما رؤيتهم؟ وهلَ أراد الإمام عليه السلام أن يقدِّم فهمًا جديدًا لها ليكونَ بديلاً عمَّا هو سائدٌ في العقليّة العربيَّة من أساطيرَ وخرافات، والأسطورة حكاية مقدَّسةٌ ذات مضمون عميق يشفُّ عن معانٍ ذات صلة بالكونِ والوجود وحياة الإنسان، أما الخرافةُ فهي حكايةٌ شعبيَّةٌ لا تُلزمُ أَحدًا بتصديقها أو الإيمان برسالتها (السَّواح، 2001، 15، 16)، وما مصدر هذا الفهم الجديد؟، وهل تتفق رؤيته مع ما تذهب إليه رؤيةُ لايبنتز؟ وما هو العالم الأفضل والأسمى فيها؟

ومن الدَّراسات السَّابقة التي درست عالمَ الغيبِ في نهجِ البلاغة (الغيبيات في نهج البلاغة دراسة تاريخية)، للباحث غزوان عبد الكاظم المرزوك، ولكنَّها تختلف في القيد، والخطة، وطبيعة المعالجة التي اهتمت بدراسة الأحداث والملاحم المستقبلية الواقعة في عالمنا الماديِّ، و(العوالم الممكنة بين النظريَّة والتَّطبيق، قصَّة المونااليزا لأحمد المخلوفي أنموذجًا)، للدكتور جميل حمداوي، وأمَّا الدَّراسة التي أفاد منها البحث فهي (العقل الاحتماليُّ من التَّمثيل العقليِّ واللُّغويّ للعالمِ إلى تأويلِ العوالم المُتخيلة) للدُّكتور أحمد عويز الذي نظَّر فيه للعوالم الممكنة الغيبيَّة والمحتملة، وجاء تطبيقه لها على نصوصٍ من القرآن الكريم على حين اختلفت دراستي في خطة البحث، وطبيعة المادة التَّطبيقيِّة التي التقطتها من كتاب نهجِ البلاغة الزَّاخرِ بالعوالم الممكنة الغيبيَّة؛ لذلك كانت النَّتائج التي توصل إليها البحث خاصَّة به.

ويتوزعُ البحثُ في ثلاثة مباحثَ وخاتمة بأهمِّ النَّتائج، فأمَّا المبحثُ الأوَّلُ فجاء بعنوان العوالم الممكنة الغيبيَّة الماضية المتعلقة بالماضي السَّحيق الممتد إلى الزَّمان الأول لعالمِ خلقِ العوالمِ الممكنةِ من مخلوقاتٍ غيبيةٍ، وأرضٍ، وسماواتٍ،

وإنسان، ومخلوقات أُخرَ، ذكرتُ في المبحث الثاني العوالمَ الممكنةَ الغيبيَّةَ الحاضرة المتعلقةً بالغيبيات الحاضرة في زماننا وفي كلِّ زمانٍ ولكن لا ندركها بحواسِّنا كالملائكة والشَّياطين والجن وعالم البرزخ، وجاءَ المبحثُ الثالث ليبحث في العوالمِ الممكنة الغيبيّة المستقبليّة وأقصدُ بها ما سيقعُ على الإنسانِ، والحيوان، والمخلوقات الغيبية وغيرها والعالمِ بأسره في المستقبل من حشرٍ، وحسابٍ، وعقابٍ يومَ تُبلى السَّرائرُ في يومِ القيامة.

ويمكنُ للمقاربة التَّأويلية في هذه الدَّراسة أن تعتمدَ على المنهج الظَّاهراتي الذي يُحددُ المعرفة من حاصلِ جمعِ (الذَّات بالموضوع) من أجلِ الكشفِ عن أقسامِ العوالمِ الممكنة الغيبيَّة وطبيعة الإحالة فيها، ولا تكتفي التَّأويلية بمنهجٍ بل يمكنها أن تفيدَ من مناهجَ أُخرَ يَحتاجُ إليها الباحثُ في تحليلِ النُّصوص الأدبيَّة؛ لذلك احتجتُ إلى عدد من المناهجِ الأُخرِ كالمنهجِ الوصفيّ، والنَّفسيَّ، والاجتماعيّ، والدِّراسات الثَّقافيّة، والتَّاريخيّة من أجلِ فهمِ هذا النَّص الذي جمع بين الأدبيّ والدِّيني، واللّهُ موفقٌ للسَّدادِ بمنَّهِ ورحمته.

المبحث الأول

العوالم الممكنة الغيبية الماضية

هي العوالمُ الاعتقاديَّةُ الغَيبيَّةُ المتعلقةُ بالماضي السَّحيقِ الممتدِّ إلى أَوَّلِ الخلقِ وما جرى من إرادة إلهيَّة اقتضت خلقَ العوالمِ المُمكنة وما فيها من ذواتٍ كخلقِ السَّماوات، والأرضِ، والملائكة، والشَّياطين، والإنسانِ، وما جرى من جدالٍ غيبيٍّ يحكي سؤالَ الملائكةِ عن خَلقِ آدمَ عليه السلام ، أو ما جرى عليه من مكائدَ شيطانيَّة أدَّت إلى إخفاقه في الاختبار، ومن ثمَّ هبوطه إلى عالمِ الدُّنيا، وغيرها من أحداثٍ قبلَ الصَّراعِ الأَرضيِّ، فتناولته العقليَّةُ البشريَّةُ بعامَّة والعربيَّة بخاصَّة بالزِّيادة والتَّهويلِ والمبالغة حتى حيكت حولَها الأساطيرُ والخرافاتُ جعلت الأممَ تعيشُ في دوامة من الجهلِ، فجاءت العوالم الممكنة في نهج البلاغة صادقةً بالاستناد إلى القرآن الكريم والأحاديث النبويَّة في بيان تلك العوالم وتفصيلها ومخاطبة السَّامعين من أجلِ رفعِ مستوهم الثَّقافيِّ، والدِّينيِّ، والتَّربويِّ، فجاء الإمام عليه السلام ليدحض الوهم الأُسطوريّ ويقدّمُ تصورًا سليمًا، فبينَّ عالمَ

خلق السَّموات قائلاً:((**ثُمَّ أَنْشَأَ – سُبْحَانَهُ – فَتْقَ الأَجْوَاءِ، وَشَقَّ الأَرْجَاءِ، وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ، فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً تَيَّارُهُ، مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ، حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ، وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ، وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَنَهَا إِلَى حَدِّهِ. الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ**)) (الرَّضي، 2004، 40) يُحيلُ النَّصُّ على حادثة غيبيَّة تحكي كيفيةَ خلق عالمنا الأرضيّ، وكانت لقريش أسطورةٌ عن تلك العوالمً الممكنة تَشتركُ مع النَّصِّ في ذكر الماء، والرِّيح، والصَّخرة، والصَّفاة، والمَلك،(عبدالحكيم، 2017، 121) ويُحتملُ أنَّ هذه القصةَ كانت بقيةً من تراث عقيدة الأنبياء، ولكنَّ العقليةَ القديمةَ أخذت تؤلِّفُ وتُزيِّدُ عليها فأدخلتها في مجالِ الأساطير فيُحتملُ انَّها كانت جزءًا من عقائد الأنبياء التي تناولتها العقائدُ الشَّعبيَّة بالزِّيادة حتى صارت أساطيرَ وخرافات لا بُرهانَ لها من الحقِّ، وذكر ابنُ أبي الحديد أنَّ اللّٰهَ خلقَ في الفضاء ماءً جعلهً على متن الرّيح، ثمَّ ثَبَتَ وصارَ مكانًا، ثمَّ خلقَ فوقَ ذلك الماء ريحًا أُخرى سلَّطها عليه فموَّجته تمويجًا شديدًا حتى ارتفعَ فخلقَ منه سبعَ سموات،(أبي الحديد، 2007، 1/53) أتقنَ صُنعَها، وزيَّنَ جوَّها، وقال عليه السلام فيها: ((**فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ جَعَلَ سُفْلاَهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً، وَسَمْكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا، وَلا دِسَارٍ يَنْظِمُهَا، ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً، وَقَمَراً مُنِيراً**)) (الرضي، 2004، 41)، فالإمام جاء ليُفصِّلَ الحديثَ عن العوالم الممكنة الغيبيَّة التي ورد ذكرُها في القرآن الكريم مجملةً فيَبسطُ الحديثَ عنها أكثر بشواهدَ أَلفُوها وترددت على ألسنتهم؛ ليُقرِّبَ إليهم ما غابَ عنهم من أمر خلقها الأوَّل، وبعد أن أتمَّ عالمَ خلق السَّموات انتقلَ الإمام عليه السلام إلى الإشارة لوجود خلق من المخلوقات الغيبيَّة هم الملائكةُ قال:((**ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلاَ، فَمَلأَهُنَّ أَطْوَاراً مِنْ مَلاَئِكَتِهِ**)). (الرَّضيّ، 2004، 41) وهذه المخلوقاتُ سابقةٌ على خلق آدمَ عليه السلام ، وهم غيرُ مُدركين بالحواسِّ، واللُّغةُ لا تَصفُ ما هو موجودٌ في العالم الماديِّ فحسب، بل تَصفُ ما هو موجودٌ في عوالمَ ممكنة أُخرَ منها ما هو غيبيٌّ يُمكنُ وصفها بأنَّها نصوصٌ صادقةٌ، وقد عالجت (**نظريَّة الواقع الاحتماليِّ الظَّاهراتيّ**) للدُّكتور أحمد عُويِّز التي بحثت في قضية صدق الإحالة في النُّصوص التي ليس لها مصاديقُ في الواقع الخارجيِّ كالنُّصوص الدِّينيَّة، والأُسطوريَّة، والتَّاريخيَّة، والأدبيَّة، وغيرها،(عويِّز، 2024، 298) وأمَّا

قوله (فملأهنَّ) أي السَّموات فصورةٌ تشبيهيَّةٌ بينَ أَشياءَ غيبيَّةٍ هم الملائكةُ وشيءٍ ماديٍّ هو امتلاءُ الإناءِ بالماءِ، (ابن منظور، د.ت: مادة، ملأ) فيَحتملُ المعنى أنَّ السَّماءَ صارت بعد وجودهم فيها كالإناء الذي كان فارغًا ثمَّ امتلأ بالماء، فوجودُهم سابقٌ على خلقِ السَّماء التي تزيَّنت بهم في العالمِ الغيبيِّ كما تزيَّنت بالنُّجومِ والكواكبِ في العالمِ الحسِّيِّ.

وفي قصة عالمِ خلقِ الأرضِ قال عليه السلام إنَّها سكنت مدحوَّةً في عالمِ الفضاء:((**وَسَكَنَتِ الأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ، وَرَدَتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلاَئِهِ، شُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ، وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ، فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ، وَبَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ**)). (الرضي، 2004، 132) فبعد اصطخابِ الموجِ المحيطِ بها سكنت (مدحوَّةً)، والدَّحوُّ هنا له معنيان، الأول: يُحتملُ أنَّها مبسوطةٌ، منه قوله تعالى: (**والأرض بَعدَ ذلكَ دَحَاها**) (**النازعات:٣٠**)، والآخر: يُحتملُ أنَّها مقذوفةٌ مرميَّةٌ، منه دحوتُ الحصاةَ أي قذفتُها، (أبي الحديد، 2007، 6/454) وكلا المعنيين مقبولان، فما يُقدِّمه عالمُ النَّصِّ من أحداثٍ غيبيَّةٍ ماضيةٍ عن الخلقِ الأوَّلِ مستندةً إلى ما ورد في عوالمِ القرآنِ الغيبيَّةِ الصَّادقةِ; من أجلِ التَّرفعِ عن الاعتقادِ بالأساطيرِ والخرافاتِ التي لا تمتُّ للحقيقةِ بأيةِ صلةٍ بل تجعلُ الإنسانَ غارقًا في دوّامةٍ من الأوهامِ والجهلِ، ((وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب الظنّ)) (أبي الحديد،2007، 1/56)؛ لأنَّ اللّهَ قادرٌ على بسطِ إرادته في حكمِ الأشياءِ بلا واسطةٍ ماديَّةٍ، أو يجعلها محكومةً بقوانينَ طبيعيَّةٍ كقوانينِ عالمنا الماديِّ الذي بينَّ الإمامُ عليه السلام الحكمةَ من خلقِ الجبالِ في الأرضِ، فقال:((**فَأَنْهَدَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا، وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا، فَأَشْهَقَ قِلاَلَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَازَهَا، وَجَعَلَهَا لِلأَرْضِ عِمَاداً، وَأَرْزَهَا فِيهَا أَوْتَاداً، فَسَكَنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِحَمْلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا**))(الرضي،2004، 328). إنَّ النَّصَّ يَذكرُ الحكمةَ الأُولى التي اقتضتْ خلقَ الجبالِ ومواضعِ أنصابها وقلالها لتكون أوتادًا للأرض وسكنًا لها قبل أن يسكنها آدمُ عليه السلام وذريَّتَه فيحفظهم قانون التَّوازن من أن تَسيخَ بهم فهذه الحكمةُ تنمي إلى عالمٍ ممكنٍ غيبيٍّ يحكي عالمَ الخلقِ الأوَّلِ ثم أصبحَ جزءًا من عالمنا الماديِّ الذي يقول فيه إيكو:((إنَّ الواقع ليس خيارًا ممكنًا بين خيارات أخرى كثيرة، بل هو خيار ممكن إلى جانب خياراتٍ أخرى كثيرة، مع الاعتبار

باختلاف وحيد (مع كونه فائق الوصف) هو أنَّهُ هُنا)) (إيكو،1996، 163) نعيشُ فيه بحواسِّنا ونخضعُ لقوانينه وأحداثه على حين تبقى العوالمُ الغيبيَّةُ غائبةً عنَّا ولا علمَ لنا بطبيعةِ قوانينها إلاَّ ما نقلته النُّصوصُ الدِّينيَّةُ.

وتذكرُ العوالمُ الممكنةُ الغيبيِّةُ الماضيةُ في نهجِ البلاغة بدايةَ خلقِ آدمَ عليه السلام بعد أن ذكرَ تفصيلاً لبداية خلقه من تربة أَمشاج، قال عليه السلام فيها: ((**ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وَسَهْلِهَا، وَعَذْبِهَا وَسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، وَلاَطَهَا بِالبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُصُولٍ، وَأَعْضَاءٍ وَفُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ، لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ، وَأَجَلٍ مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وَفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ**))(الرضيّ، 2004، 42). إنَّ النَّصَّ يُحيلُ على حدثٍ غيبيٍّ يَحكي جمعَ المادة الطِّينيَّة التي شكَّلت الجانبَ الماديَّ للإنسان، فكانت من حزنٍ أي مما غلُظَ من الأَرضِ ومن سَبخها أي ما مُلِحَ منها ومن عذبها أي الطَّيب والسَّائغ، ويبدو أنَّ هذا التَّنوعَ في الطِّينة له أثرٌ في التَّركيبة النَّفسيَّة للإنسان وفيه استعدادٌ للخيرِ والشَّرِ والحُسنِ والقُبحِ، ومن ثمَّ نفخَ فيه من روحه وهي جوهرٌ مجردٌ، (أبي الحديد، 2007: 1/61) يقول أفلاطون:((كل جسم يتلقى حركته من الخارج هو جسم غير حي، وعلى العكس من ذلك فإن الحي يتلقى من باطنه مبدأ حركته، وقد ثبت لنا أن طبيعة النفس تتلخص في ذلك))(أفلاطون،2000 ، 62) فتكوَّنَ الإنسانُ من جزءٍ تابعٍ لعالمِ المادة، وإنَّ هذا الجزء استوى على صورةٍ وصفها القرآن بقوله:(**لقد خلقنا الإنسان في أحسنِ تقويم**)(التين:٤) ، فجاء النص ليذكر تفصيلاً دقيقًا عن طبيعة تشكيل هذه الصُّورة من (أحناء، ووصول، وأعضاء...)، أمَّا الجزءُ الآخرُ فتابعٌ لعالمِ الغيبِ؛ لذا خلقَ عالمَ الذِّهنِ وما يتَّصلُ بها من فكرٍ، والجوارحَ وهي ماديَّةٌ؛ للتمييزِ بين عالمي الحقِّ والباطلِ.

وفي الميثولوجيا السَّامية نجدُها تُركِّزُ بشكلٍ مُجملٍ على أنَّ خطيئةَ إبليسَ الأُولى تمثَّلت في استكباره للمادَّة التي خُلقَ منها هي النَّارُ على المادَّة التي خُلقَ منها آدم هي الطِّين أو التُّراب، فهذه أوّل خطيئة وقعت في الخليقة(عبدالحكيم،217، 122)، وقد أشارتِ العوالمُ الممكنةُ الغيبيَّةُ في نهجِ

البلاغة إلى وقوع تلك الأحداث ولكنَّها تَستندُ إلى آيات القرآن الكريم، قال عليه السلام: ((**وَاسْتَأْدَى اللهُ سُبْحَانَهُ المَلائكَةَ وَدِيعَتَهُ لَدَيْهِمْ، وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ، فِي الأَذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَالخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ، فَقَالَ سبحانه:«اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ »اعْتَرَتْهُمُ الحَمِيَّةُ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِمُ الشِّقْوَةُ، وَتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ، وَاسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، وَاسْتِتْماماً لِلْبَلِيَّةِ، وَإِنجَازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ:«إِنَّكَ مِنَ المُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ»**.)) (الرضيّ،2004، 42). إنَّ النَصَّ يَسترجعُ أحداثًا وقعت في عالمٍ ممكنٍ غيبيٍّ ماضٍ أبعدُ من الذَّاكرة؛ إذ ليس له أصلٌ في الواقع وفي هذا القسم من العوالم الممكنة نتجاوزُ الاعتمادَ على نظريَّة المعرفة الحسِّيَّة التي لا تَسطيعُ أن تُسعفَنا في تأويل العوالم الغيبيَّة إلى التَّوسُّل بنظرية الواقع الاحتماليِّ الظَّاهراتيِّ التي تُعيدُ بناءَ الإحالة بين عالم النَّصِّ وما فيه من أحداث، وشخصيات، وأمكنة، وأزمنة، وبينَ العالمِ الممكنِ الغَيبيِّ ((بناءً على الاعتقاد بحدوثه بغضِّ النَّظر عن عدم معرفتنا بقانون حدوثه))(عويّز، 2024، 315) ويَستندُ الإمامُ عليه السلام في نقل الأحداث التي وقعت في الماضي البعيد إلى الاقتباس من القرآن الكريم بوصفه مصدرًا صادقًا وأمينًا في نقل العوالم الممكنة الغيبيَّة، ((وحينئذ تبدأ مفاهيم المشاكلة والصدق الواقعي والصدق الفني في التَّشكل في نفس الملقّي، وهي ذاتها مفاهيم الصدق والحدود والإحالة التي تتبناها العوالم الممكنة))(العبدالله، 217، 87)، فقد أخبرنا اللهُ عن سؤال الملائكة قائلاً على لسانهم، قال تعالى:(قالوا أتجعلُ فيها من يُفسدُ فيها ويسفكُ الدِّماءَ) (**البقرة:٣٠**) ، ثم اختبرَ حدودَ علمهم، قال تعالى:(فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كُنتُم صادقينَ)(**البقرة :٣١**)، ولَمَّا أعيتُهم الإجابةُ، قال تعالى على لسانهم: (قالوا سبحانكَ لا علمَ لنا إلاَّ ما علَّمتنا) (**البقرة:٣٢**)، فجاءَ الإمامُ علي عليه السلام إلى هذه العوالم الغيبيَّة ليُعيدَ صياغتها ويبسطَ القولَ فيها؛ كي يخلقَ عوالمَ ممكنةً غيبيَّةً صادقةً مخاطبًا فيها عقلَ الإنسان، ومبينًا الحكمة الحقيقية من وجودها؛ لذلك يُبينٌ الحكمةَ من عالم الخلق الغيبيِّ الذي اقتضى خلقَ آدمَ من طين، ولو شاءَ اللهُ لخلقهُ من نور، فقال عليه السلام : ((**وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ. وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى المَلائكَةِ. وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ**

بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلاَءِ مِنْهُم))(الرضي، 2004: 286، 287) في النَّصِّ إمكانٌ بعيدٌ بتوظيف أداة الشَّرط (لو)، فمعَ قدرة الله في إمكان خلق آدمَ من نور ولكن سبقت حكمتُه إلى أن يكونَ من طين، ويَضمُّ العالمُ المُمكنُ مجموعةً من الكيانات كالأشياء، والشَّخصيات، والأحداث المنظمة والمترابطة بطرق محددة، وهو مجالٌ مستقلٌّ لتلك الأحداث(عويّز، 2024، 314) التي جاء النَّصُّ السَّابقُ ليكشفَ عن السَّبب الذي أوقعَ إبليسَ في فتنة التَّكبُّر هو الجهلُ، فيُحتملُ أن يكونَ إبليسُ جاهلاً ما أودعَ اللّهُ في آدمَ عليه السلام من نفائس الأسرار، وانطواء العالم الأكبر حتى أصبحَ جديرًا بمقام الخلافة والاصطفاء أمَّا إبليسُ فإنَّه لم يرَ إلا جسمه وغفل عن روحه؛ لذلك قال أنا أفضل منه أنا مخلوقٌ من نار،(الطَّبري، د. ت، 13/14، 15) فأودى به قياسُه إلى الخسارة الكبيرة، ويُحتملُ أنَّه قد علمَ ما في آدمَ من أسرار إلهيَّة تمكِّنه من بلوغ درجات الكمال التي تجعلَه خليفةً للّه ومركزًا للفيض الإلهيِّ؛ لذا حسده نفاسةً على تلكَ المنزلة، وهذا الاحتمالُ هو الرَّاجحُ عندي.

والظَّاهرُ أنَّ عرضَ الأحداث التي وقعت في العوالم الغيبيَّة بأسلوب سرديٍّ له أثرٌ في نفس السَّامع من أجل التَّفاعل معها والإفادة منها فضلاً عن طبيعة الأحداث المنتمية إلى الماضي، فيروي الإمامُ عليه السلام الاحداثَ من الخارج قائلاً:((**ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَهُ، وَآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ، وَحَذَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ، فَاغْتَرَّهُ عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمُقَامِ، وَمُرَافَقَةِ الأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ، وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلاً، وَبِالاغْتِرَارِ نَدَماً، ثُمَّ بَسَطَ اللّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ، فَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ**))(الرَّضيّ،2004، 43)، فعالمُ النَّصِّ يَضمُّ عناصرَ السَّرد الرَّئيسة: (الشَّخصيات، الزَّمان، المكان، الأحداث، الأُسلوب)، فدلالةُ الأفعال (أَسكنَ، وأَرغدَ، وآمنَ، وحذَّرَ، وبَسطَ) تدلُّ على أحداث العالم الماضي وهو ما يُسمى بـ(الماضي الملحمي)؛ إذ يُشيرُ السَّردُ إلى وقوع الأحداث في الأزمنة الماضية (فلودرنك،2012، 106، 107)، ويمثِّلُ ضميرُ الغائب(هو) الوجودُ الرَّئيسَ للذَّات المقدَّسة في حَبك الأحداث وتقدُّمها إلى جانب وجود شخصيتين مدورتين هما: آدم عليه السلام في مواجهة إبليسَ، ويتضحُ المكان في(الجنَّة) أو الدَّار التي أرغد فيها عيشه، ومن ثمَّ تَتسلسلُ الأحداثُ وتَتصاعدُ وتيرتُها في عَداوة إبليسَ

لآدمَ:(**نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ المُقَامِ، وَمُرَافَقَةِ الأَبْرَارِ**)، والنَّفاسة بمعنى الحسد، (ابن منظور، د.ت:مادة، نفس) ويُحتملُ أنَّ اغترارَه لآدمَ جاءَ حسدًا له على نعمتين، الأولى: خلودُه في عالمِ الجنَّة وتمتعه فيها بما أَباحَ اللّهُ لهُ ولزوجه من النَّعيم، قال تعالى: (**وكُلا منها رَغَداً حَيثُ شئتُما**)(**البقرة:٣٥**) ، والأُخرى: مرافقةُ الأبرارِ وأَظنُّ أنَّ المقصودَ بالأبرارِ هم الملائكةُ الذين كانت لهم منزلة رفيعة عند الله، فشكَّلت عناصرُ السَّردِ في النصِّ بدايةَ الصَّراع بين عالمي الحقِّ والباطل التي بدأت في عالمٍ غيبيٍّ وامتدَّت إلى عالمنا الماديِّ حين هبط إليه آدمُ وإبليسُ ليأخذَ الصَّراعُ منحاهُ في إطارِ قوانينَ أُخرَ حاكمةً على وجودنا في عالمنا المعيش.

ويمكن القول إنَّ العوالمَ الممكنةَ الغيبيَّةَ في نهجِ البلاغة تمتازُ في أنَّها عوالمٌ اعتقاديةٌ تستندُ في توثيقِ الأحداث الغيبية إلى القرآن الكريم والأخبار التي استقاها من الحديث الشَّريف، لذلك جاءت على تفصيلٍ واسعٍ لتلك الأحداث المجملة في القرآن الكريم ثم أعادَ صياغتَها من أجلِ مُخاطبةِ عقول السَّامعين لرفعِ مستواهم الإيمانيِّ والثَّقافيِّ والمعرفيِّ بعد أن كانوا جاهلينَ لها أو معتقدين بغيرها من الأساطير والخرافات.

المبحث الثاني

العوالم الممكنة الغيبية الحاضرة

وهي العوالمُ الاعتقاديَّةُ الغيبيَّةُ الحاضرةُ في زمانِ الإمامِ عليه السلام ولكنَّها غائبةٌ عن الإدراك الحسِّيِّ للنَّاس، فوظَّفها في خطاباته بعد أن صاغها صياغةً فنيَّةً من أجلِ إبداعِ عوالمَ ممكنة غيبيَّة حاضرة في زمانه كوجود عدد من المخلوقات الغيبيَّة كالملائكة، والشَّياطين، والجنِّ التي نذكرها ونُحيلُ عليها بعضَ الأفعال والمؤثرات وهي غيرُ مدركةٍ بالحواسِّ ومع ذلك فنحن نُقرُّ بوجودها ونُؤمنُ بجمالِ بعضها وخيره، أو بقبحِ بعضها وشرِّها، وهنالك عالمٌ آخرُ متاخمٌ لعالمنا الماديِّ هو عالم البرزخ الذي تَنتقلُ الأرواحُ إليه بعد الموت، فهو عالمٌ ممكنٌ له قوانينُه ومخلوقاتُه الغيبيَّةُ وطبيعتُه العمرانيَّةُ التي تجعلنا نعتقدُ بصحته ونعدُّه ممرًّا إلى عالمِ الآخرةِ، ويمكن تقسيم الحديث عنها على قسمين هما:

أولاً:عوالمُ المخلوقات الغيبيَّة:

وهي العوالمُ التي لا يمكن لنا أن نشهدها في عالمنا الحسِّي بل يمكن إدراكها في المخيلةِ وتَقبَلُ الإحالةُ فيها على حدٍّ وصفٍ نظريّة العوالم الممكنة كعالمِ الملائكة، وعالم الجن، وعالم الشَّياطين وغيرها (عويّز،2024، 318) ممَّا له قوانينُه المختلفةُ عن قوانين عالمنا، ((وأن ثمة عوالم حيث الوجود الفيزيائي مختلف عن الوجود الفيزيائي لعالمنا))(المليود،2013، 34)؛ لأنَّ لكل عالمٍ طبيعتَه التي فَطرَهُ اللّهُ عليه فعالمُ المخلوقات الغَيبيَّة من العوالمِ التي نَعتقدُ بوجوده، وله أثرٌ في حياتنا وسلوكنا، وكذلك لهُ أثَرٌ في عوالمِ الكونِ، ويمكن عدَّها قسمًا من (العوالم النَّظائر)، أو البعيدة؛ لاتِّصافها بصفاتٍ مقابلة ومعارضة لصفات عالمنا في مقابل (العوالم الشَّبيهة)، أو القريبة التي من الممكنِ أن تقعَ في عالمنا الواقعيِّ، (عبدالرحمن، 1998، 352، وتفروت، 2015 العدد :12، مجلد30 :3) وفي نهجِ البلاغة ذكرٌ لهذه المخلوقات الغيبيَّة، وبيئاتها، ووظائفها، وأثرها في العوالمِ الممكنةِ الأُخرِ، ويمكن ذكرُها فيما يأتي:

1-عالمُ الملائكة:

وهو عالمٌ ممكنٌ غيبيٌّ اعتقاديٌّ وهو أَحدُ الممكنات التي تَشغله كائناتٌ خلقهم اللّهُ من نورٍ وزاد في خلقهم جمالاً وقوةً ونزَّههم عنَ الجسميَّة وسخَّرهم لأجرامِ السَّماوات مدبِّرين لعالمنا، وعوالمِ الكونِ، والفسادِ، والقدرةِ على الإحاطة بما في السّموات والأرض بإذن الله، (البحراني، 1999، 1/211، والخفاجيّ،2017، 44)، ووردت لفظةُ المَلك في القرآن الكريم في الإشارة الحسن والجمال، قال تعالى: (**وقُلن حَاشى للهِ مَا هَذا بَشراً إنْ هَذا إلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**) (**يوسف:٣١**)، ويذكر الزَّمخشري أنَّه ركَزَ في الطّباعِ ألاَّ أَحسنَ من المّلك، كما ركَزَ فيها ألاَّ أَقبحَ من الشَّيطان؛ لذلك يُشبَّهُ كلُّ متناه في الحُسنِ والقُبحِ بهما، وركَزَ في الطِّباعِ ألاَّ أدخلَ في الشَّرِ من الشَّياطين، ولا أَجمعَ للخيرِ من الملائكة، (الزَّمخشري، 1998، 3/280) فالملكُ رمزٌ لعالمِ الجمالِ والخيرِ، والشَّيطانُ رمزٌ لعالمِ القُبحِ والشَّرِّ.

وركَّز الإمامُ عليه السلام على هذا العالمِ وما فيه من مخلوقاتٍ غيبيَّةٍ عظيمةٍ في خلقها، وأصنافها، وهيئآتها، ووظائفها، وعلاقتها بالعوالمِ الممكنةِ، فذكر الإمام عليَ عليه السلام مسكنهم الأول وطبيعة خلقهم، فقال: ((**مِنْ مَلائِكَةٍ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاواتِكَ، وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ; لَمْ يَسْكُنُوا الأَصْلابَ، وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَيْبَ الْمَنُونِ**))(الرَّضي، 2004 ، 159)، ومن المحتمل أنَّ النَّصَّ يَعقدُ موازنةً بين عالمين ممكنين مختلفين أنطلوجيًّا، الأول: عالمُ الإنسانِ، وسكنُهم في الأرض وطبيعةُ خلقه من ماءٍ مهينٍ وتناسلُهم عبرَ الأصلابِ والأرحامِ وهي حقيقةٌ ماديَّةٌ مدركةٌ بالحواسِّ، والآخر: عالمُ الملائكة الذي يختلفُ في سكنهم وفي طبيعة خلقهم فهم لم يُخلقوا من ماءٍ مهينٍ، ولم يسكنوا الأصلابَ ولم تضمَّهم الأرحامُ، ويشغلون عالمًا غيبيًّا لم نطلعَ على شهادته ولم نره بيد أنَّ الإمام يريد للسَّامعِ المسلم أن يترفع عن الخرافات القديمة، فهناك من يزعم أنَّ الملائكة إناثٌ بل جاوزوا الحدَّ إلى أعظمَ من ذلك حينما نسبُوا البناتِ للّه مع كراهتهم الشَّديدة لهنَّ، وهذا يقودُ إلى ما مرَّ ذكرُه من اعتقاد التَّجسيمِ; لأنَّ الولادةَ مختَّصةٌ بالأجسامِ،(الزمخشري،1998، 5/231) وقد ردَّ القرآنُ الكريمُ عليهم بقول:(**أَمْ خَلَقنا المَلائكَةَ إِنَاثًا وهُمْ شَاهِدُون**)(**الصافات:١٥٠**) .

أمَّا هيئاتُهم وأَشكالهم وصورهم فقد اختلفوا في الوجودِ الممكنِ، فهناك من يقولُ:((إنّ الملائكة أجسامٌ لطاف، وليسوا من لحم ودم وعظام، كما خلق البَشَر من هذه الأشياء))(ابن أبي الحديد،2007، 6/449) ويرى بعضُهم أنَّ الملائكةَ جواهرُ مقدَّسةٌ ذواتُ حياةٍ ونُطقٍ وعقلٍ ليس لها شهوةٌ ولا غضبٌ ولا معصيةٌ لأمرِ اللّه ويختلفون عن الجنِ والشَّياطين بالحقائق كالاختلاف بين الكامل والنَّاقص وبين الخير والشَّرِّ (الحوت، 1955، 200) وقد صوَّر الإمام علي عليه السلام طبيعةَ عالمِ الملائكة بقوله:((**أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِه**)) (الرّضي، 2004، 129) فالنَّصُّ يُحيلُ على عالمٍ ممكنٍ غيبيٍّ تشغله كائناتٌ غيبيَّةٌ لها أحجامٌ مُختلفةٌ وأنَّها ذواتُ أجنحةٍ لم نشهد لها مثيلاً في عالمنا الماديِّ المحسوس، ولكنَّنا نعتقدُ بوجودها؛ لذلك اقتبس الإمام طبيعةَ هيآتهم من قوله تعالى: (جاعلِ الملائكةِ رُسُلاً أُولي أجنحةٍ مَثنَى وثُلاثَ

ورباعَ)(**فاطر:**١) ، ليكشفَ عن طبيعة تلك العوالم الغيبية للسَّامع، فإنَّه لم يكن معروفًا عندهم على هذا التَّفصيل الدَّقيق(ابن أبي الحديد، 2007، 6/444) الذي لا يعرفه إلا من أُوتي علمًا مكَّنه من الإحاطة بهذه العوالم الغَيبيَّة ووظَّفها في خطابه لهداية الأُمَّة ورَفع مستواها الإيمانيِّ؛ لذا نجَدُ الإمامَ عليه السلام يذكرُ تفصيلاً لعظيم أجسامهم وامتدادها ارتفاعًا وحَجمًا، فيقول:((**وَسَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلاَلَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ، وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ، وَفِي قَتْرَةِ الظَّلاَمِ الأَيْهَمِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتِ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ**؛)) (الرَّضي 2004، 129، 130) في النَّصِّ ما يمتازُ به إيمانُهم من ثَبات وحبٍّ لخالقهم جعلَ صدورَهم أو قلوبَهم سكنًا للذَّات المقدَّسة، فلم تتسربْ وساوسُ الشَّيطانِ إلى عوالمِ قلوبهم فتتركُ أثرَ الرَّين في هذا العالمِ المقدَّس، ويدلُّ اسمُ الموصولِ (من) على العاقلِ فهي على الرَّغم من عظمتها إلاَّ أنَّ لها عقلاً يَحكمُ سلوكها، أمَّا علاقة التَّشبيه التي أقامها النَّصُّ بين أشياءَ غيبيَّة وأشياءَ من عالمنا الماديِّ، فإنَّ الإحالةَ قد استعانت بالأصل الماديِّ من مكوناتٍ حسِّيَّة شبه مألوفة في عالمنا الماديِّ لتقريب العالمِ الغائب في ذهنِ السَّامع(عويّز 2024، 315) الذي لم يألفْ تلكَ الكائناتِ ولم يشهدْ من الموجودات إلاَّ ما هو ماديٌّ محسوسٌ، من البيئة التي يَعيشُ فيها، فشبَّه أَحجامَ أجسامهم بعدد من الأشياءِ من عالمِ الطَّبيعةِ السَّماويِّ هما:(الغمام الدُّلَّح)، أي الغمام الثِّقال، و(الظَّلام الأيهم)، أي الظَّلام الذي لا يُهتدى فيه من شدّة امتداده وسعته; لأنَّ النَّصَّ في معرضِ الحديث عن أَحجامهم وليس أَلوانهم، أمَّا العالمُ الأَرضيُّ فشبههم بـ(الجبال الشُّمَّخ)(ابن أبي الحديد، 2007، 6/447) وعلى الرَّغم من هذه العظمةِ في الخلقِ غيرَ أنَّهم لا يفترون عن عبادةِ اللهِ والخضوعِ له والتَّذللِ لعظمته.

وما العالمُ الماديُّ الذي نحيا فيه ونَعمُرُه إلاَّ عالمٌ من بين عوالمَ أُخرَ، ومن الممكنِ أن يكونَ لسكَّانِ العوالمِ الأُخرِ الحقُّ في أن يُسمُّوا عوالمهم التي يعمرونها، فهي عوالمُ تتاخمُ عالمنا وتتقاسمُ معه بعضَ عناصره،(الميلود،2013، 33) فالعالمُ الغيبيُّ له عمرانُه، ومخلوقاتُه التي لها وظائفها ونشاطُها الخاصِّ في عالمِها،

وبعضُها يكونُ لهُ أَثرٌ في عالمنا، وقد أَشارَ الأمامُ عليه السلام إلى ذلكَ قائلاً: ((**مِنْهُمْ سُجُودٌ لاَ يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لاَ يَنْتَصِبُونَ، وَصَافُّونَ لاَ يَتَزَايَلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لاَ يَسْـــــــــأَمُونَ، لاَ يَغْشَاهُمْ نَوْمُ العُيُونِ، وَلاَ سَهْوُ العُقُولِ، وَلاَ فَتْرَةُ الأَبْدَانِ، وَلاَ غَفْلَةُ النِّسْيَانِ وَمِنْهُمْ أُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ وَمِنْهُمُ الحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ لأَبْوَابِ جِنَانِهِ وَمِنْهُمُ الثَّابِتَةُ فِي الأَرَضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ العُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ، وَالخَارِجَةُ مِنَ الأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ، وَالمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ العَرْشِ أَكْتَافُهُمْ**)) (الرَّضيّ، 2004، 41). ذكر النَّصُّ طبيعةَ وظائف هذه المخلوقات في عالمهم الغَيبيِّ الحاضرِ الذي بَينَّ أنَّ كلَّ قسمٍ منهم له وظائفُه فمنهم أربابُ العبادة، والسُّفراءُ بينه وبين عباده من الرُّسل في عالمنا، والكرامُ الكاتبين الذين يُرافقوننا في العالمِ الغيبيِّ الحاضرِ، وحملةُ العرش، (ابن أبي الحديد، 2007، 1/57، والخفاجي، 2017، 85، 104)، فالعلاقةُ بينَ هذه النّصوصِ والعوالمِ الغيبيَّة تكونُ صادقةً في ضوءِ نظريةِ العوالمِ الممكنة; لأنَّها لا تحُيلُ على ما هو موجود في عالمنا المادي بل تبني علاقاتها مع عوالم ممكنة أُخر هي جزءٌ من الواقعِ الغيبيِّ(عويّز، 2024، 328، 329)، وما فيه من أحداثٍ، وعمرانٍ، ومخلوقاتٍ غيبيّةٍ.

2-**عالمُ الجنِّ:**

وهو عوالمٌ من العوالمِ الممكنة الحاضرة التي تَشغلُه مخلوقاتٌ مستترةٌ لا تُدركُ بالحواسِّ ولكنَّنا نَعتقدُ بوجودها وحضورها في العالمِ الغيبيِّ المتاخمِ لعالمنا الماديِّ له قواعده وقوانينه الخاصّة به (الغامدي د. ت، أطروحة دكتوراه، 27)، ولكنَّها مؤثرةٌ فيه، والجنُّ مخلوقون من نار، قال تعالى:(**وَخَلَقَ الجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَّارٍ**)(**الرحمن:١٥**) ، والاعتقادُ بالجنِّ قديمٌ تكادُ الميثولوجيا العالمية لا تخلو من هذا الاعتقاد الذي حافظ على بقائه منذ أن خشيَ الإنسانُ خوافي الطَّبيعة أو الأرواح المحتجبة عن حواسّه،(الحوت، 1955: 208) بل هناك من العرب من انتسب إلى الجن وعبدهم، فضلاً عن الأساطيرِ التي تذكرُ وقوعَ حروب دَامية معهم انتهت بالصُّلحِ،(عبدالحكيم، 2017، 119) وطبيعةُ هذه الخرافات تَحجبُ الوعي الحقيقي بالعوالم الممكنة وحقيقة الوجود الإنسانيِّ فيها، فسعى الإمام علي عليه السلام إلى بيانِ طبيعةِ تلكَ العوالمِ وعلاقتِها بعالمِنا بما يَتناسبُ مع

عالمِ الاعتقاد السَّليم، قال:((**وَهُوَ الَّذِي أَسْكَنَ الدُّنْيَا خَلْقَهُ، وَبَعَثَ إِلَى الجِنِّ وَالإِنْسِ رُسُلَهُ، لِيَكْشِفُوا لَهُمْ عَنْ غِطَائِهَا، وَلِيُحَذِّرُوهُمْ مِنْ ضَرَّائِهَا، وَلِيَضْرِبُوا لَهُمْ أَمْثَالَهَا، وَلِيُبَصِّرُوهُمْ عُيُوبَهَا، وَلِيَهْجُمُوا عَلَيْهِمْ بِمُعْتَبَرٍ مِنْ تَصَرُّفِ مَصَاحِّهَا وَأَسْقَامِهَا**)) (الرضي، 2004، 265) يؤكد النَّصُّ أنَّ هذه المخلوقات تشاطرنا السَّكن في عالم الدُّنيا، ولكنَّها تشغله على وفق قوانين خاصة بعالمها، وهي مكلفةٌ تكليفًا شرعيًّا بالاستجابة إلى الرُّسل، ولكن هل الرُّسل منهم أم من الأنس خاصة؟، هناك من يرى أنَّ الرُّسل من جنسهم; لأنَّه آنسٌ لهم وآلف، وهناك من يرى أنَّ الرُّسل من الإنس خاصّة، وقيل أيضًا كانت الرّسل قبل بعثة النبيِّ منهم ولكن حين بعث اللّه النبيَّ صلى اللّه عليه وآله خاتمًا للأنبياء بعثه للجنِّ والإنسِ كافَّةً (الزمخشري،1998، 2/397)؛ ليحذرهم وينذرهم في عالمِ الدُّنيا ويخوفهم العذاب ويرغبهم في الأجر والثَّواب في عالمِ الآخرة، فهم والإنسان متساوون في التَّكاليف والوجبات وإن كان لعالمهم خصوصيةً أنطولوجيَّةً مختلفةً عن عالمنا، بمعنى ((أن العوالم الممكنة هي ممكنة بما تملكه من بنية مستقلَّة لكنها ليست مفارقة لبنية العالم الواقعي))،(الميلود،2013، 37) فهي قريبةٌ منه ومؤثرةٌ فيه وتتأثرُ به بشهادة القرآن الكريم على لسان النبي صلى اللّه عليه وآله ، قال تعالى:(**قُلْ أُحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا**) (**الجن**:١)، فهم تأثَّروا برسالة النَّبيّ واستجابوا لها وهو دليلٌ يؤكد أنَّ نبوةَ الخاتم صلى اللّه عليه وآله تشملُ عالمي الأنس والجن على السَّواء، ويرتبطُ عالم الجن بعالمِ الشَّياطين ولكنَّي جعلته وسطًا; لأنَّ من الجنِّ من يستجيبُ لأمرِ اللّه فيكون من المؤمنين باختيارهم للعبادة لا مضطرين إليها، فاختار بعضُهم عبادةَ اللّه وجحدها آخرون كفرًا وعصيانًا،(الزمخشري، 1998، 5/621)، فأصبحُوا شياطينَ لا يصدرُ منهم إلا الشَّرُّ المحض.

3-**عَالمُ الشَّياطِين:**

وهو عالمٌ من العوالمِ الممكنة الغيبية الحاضرة وهو من أخطرِ العوالمِ الغيبيَّة على الإنسان بعد أنَّ مرَّ بنا حسدُ أهمِّ أعلامه هو إبليس لآدمَ عليه السلام الذي رافقه في عالمِ الخلقِ الأوَّل فعصى أمر اللّه في السُّجود حسدًا، ومن ثم هبط إلى عالم البلية ليكون العدوَّ الآخر الذي يهددُ مصيرَ كلِّ إنسانٍ بما يتَّصفُ

عالمُه الغيبيُّ من قوانينَ تمكِّنه من التَّخفي عن الحواسِّ، والتَّنقل بسرعة، والولوج في عوالمه الذِّهنيَّة، والتَّأثير في سلوكه عبر طرق مختلفة كالوساوس، والنَّزغات، وغيرها، وإنَّ إبليسَ كان من جنسِ الشَّياطين، ثمَّ ارتفعَ إلى مصافِّ الملائكة، ثمَّ هبطَ من علياءِ الجنانِ ملعونًا إلى عذاب الأرض وجحيمها، وليس أنَّه من الملائكة، ثمَّ نزلَ إلى مرتبة الشَّياطين،(الحوت، 1955، 218، 219، 220) ومرَّ بنا كيف أنَّه تعصبَ لأصله النَّاري الذي خُلقَ منه.

وإنَّ لعالم الشَّياطينَ سمات ممكنةً أشارتْ إلى أنَّه عالمٌ مشغولٌ بجيشٍ من الجنود والخيلِ والرِّجالِ ممَّا أعدَّه إبليسُ لصراعه مع بني آدمَ طيلةَ مدَّة الاختبارِ للإيقاعِ بهم، وقد عبَّرَ الإمامُ عليه السلام عن عالمِ الشَّرِ الذي يُحيطُ بنا قائلاً: ((**فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ عَدُوَّ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ، وَأَغْرَقَ لَكُم بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ**)) (الرَّضيّ، 2004، 287). إنَّ البنيةَ الطَّلبيَّةَ التَّوجيهيَّةُ (احذروا)، يكونُ فيها اتجاهُ المُطابقة من العالمِ الغيبيِّ إلى عالمِ النَّصِّ حينَ يتحققُ الحذرُ بالعملِ الفعليِّ السُّلوكيِّ الذي يُخالفُ طبيعةَ إبليسَ في الكبرِ والحمية، وفي النّصِّ علاقةٌ تشبيهيةٌ بين ما ينتمي إلى عالم غيبيٍّ هو الشَّيطان وبين أصلٍ منتمٍ إلى عالمنا الماديِّ من عالمِ الحيوان هو عدوى الجرب في الإبل، وأمَّا الاستفزازُ فهو الاستخفافُ بدعوتكم إليه، والخيل أي الخيَّالة، والرَّجل اسم جمع لراجل كركب راكب، وهو اقتباسٌ من قوله تعالى:(واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلبْ عليهم بخيلكَ وَرَجلكَ)(**الإسراء** ٦٤) ، وحملَ ابنُ أبي الحديد هذا الكلام على المَثلِ في التَّسلط والتَّمكن، ومعنى (فوَّقَ لكم) كنايةٌ عن الاستعداد للرمي، و(أغرق لكم بالنَّزع) كنايةٌ أيضًا عن مدِّ القوس بقوة لتكون رميته شديدة، وأمَّا قوله (رماكم من مكانٍ قريب) فكنايةٌ أخرى عن قربِ مكانه من بني آدم(ابن أبي الحديد، 2007، 13/ 91، 92)؛ ليُصوّرَ ما يَحفُّ بعالَمنا من عوالمَ غيبيَّة فظيعة غيرِ مُدرك بالحَواسِّ تحَذيرًا لنا من شرِّها وخطَرها، وضرورة الاستعداد لمواجهتها، وتَبقى القاعدة التي تُبنى فيها العوالمُ الممكنةُ الغَيبيَّةُ تتمثلُ في إبداعِ عوالمَ ممكنةٍ غيرِ موجودة في الواقع؛ لذلك فمن المُمكنِ حملِ الكلامِ (يجلب عليكم بخيله ورجله) على الحقيقة فـ((يجوز لإبليس خيل ورجال))(الزمخشري،1998، 3/ 531) من جنسِ عالمه، أو من جنسِ عالمنا بعد

استحواذه على عوالمهم الذِّهنيَّة، ومن مصاديقه قول الإمام عليه السلام : ((**اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ، فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِهِ، وَمَوْطِئَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ**))(الرَّضيّ، 2004، 290). إنَّ توظيف (اتخذهم) له دلالةُ التَّحويلِ والتَّصييرِ، فلعالمِ الشَّياطين القدرةُ على تحويلِ الإنسانِ من حالته الاعتياديَّةِ إلى حالة شيطانية تبلغُ بهم إلى مستوى الخضوعِ والذُّلِ الذي يَجعلُ من عالمهم الذِّهنيِّ جزءًا من عالم إبليسَ فيتخذونهم مطايا يركبون بهم الفجورَ في حربهم ضدَّ عباد الله بالنِّيابة عنهم، فلا تبقى من إنسانيتهم إلا صورتها الماديَّة، ويَكثرُ توظيفَ اسمِ العلمِ (إبليسَ) في العالمِ الغيبيِّ الماضي، وأكثرُ ما يوظف في الصِّراعِ الأرضيِّ مع آدم وذريته اسم العلم الشَّيطان، وجاءَ في النَّصِّ توظيف اسم العلم إبليسَ في الصّراع الأرضيّ؛ ليُذكِّرَ بني آدم علي السلام بأنَّ إبليسَ الذي أَخرجَ أَباهم من الجنَّةِ لا يزالُ حاضرًا بعدائه لهم في عالمِ الدُّنيا.

ويُصوِّرُ الإمامُ عليه السلام طبيعةَ العلاقة بينَ عالمِ الشَّياطين وطريقة التَّأثيرِ في عوالمِ النَّاسِ الذِّهنيَّة حتى تقومَ بين العالَمين علاقةٌ متبادلةٌ، فتَستجيبَ لإرادته وتُسلِّمَ لسلطانِ قوانينه، فيقول:((**اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لأَمْرِهِمْ مِلاكاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَاكاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ، فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ، فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ**))(الرضيّ،2004، 53) تكررت علاقةُ الاتِّخاذ والتَّصييرِ في حضورِ عالمِ الشَّياطين ولكنَّها في هذا النَّصِّ قائمةٌ على علاقة متبادلة قبيحة بين العالمين (اتخذوا الشَّيطان، واتخذهم)، ويرى ابنُ أبي الحديدِ أنَّه قد استعارَ للوسوسة والإغواءِ وقصدُه طولُ مكثه وإقامته عليهم؛ لأنَّ الطَّائرَ لا يَبيضُ ولا يُفرّخُ إلا في الأعشاش، وقوله (دبَّ ودرج في حُجورهم) أي أنَّهم ربَّوا الباطلَ كما يُربّي الوالدان الولد في حجورهما، ثمَّ صار لشدة اتحاده بهم وامتزاجه كمن ينظرُ بأعينهم وينطقُ بألسنتهم أي صار الاثنان كالواحد(ابن أبي الحديد، 2007 ،13/91، 92)، فصوَّرَ هذا الامتزاج بين عالمِ غيبيٍّ وآخرَ ذهنيٍّ بأن جعلَ له أصلاً محسوسًا من العالمِ الماديِّ ليُثيرَ الاشمئزازَ في نفوسِ السَّامعين ويبعثَ القُبحَ في الأذهانِ لما يجري في عالمِ الغيبِ من مكائدَ شيطانيَّةٍ لا نستطيعُ

أن نُدركها في عالمنا الماديِّ بل يمكن للإنسان أن يكون حذرًا منها في عالمه الذِّهنيِّ النَّفسيِّ و للإنسان القدرةُ على إفلات نفسه من ربقة عالمِ إبليسَ بالمراقبة والمحاسبة، والتَّربية الإيمانيَّة الصَّالحة.

ويُؤثِّرُ عالمُ الشَّياطين في عالمنا بما تقومُ به ذواتُه الغَيبيَّةُ من أساليب الإغواء والإغراء إلى أن تُسقطَ الضَّحيةَ في شراك عالمها، يقولُ الإمامُ عليه السلام :((**إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ؛ فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ**)) (الرضي، 2004، 178). فالنَّصُّ يبدأُ ببنية إخبار توكيديَّة بتوظيف (إنَّ) لإثبات حقيقة قد يكون السَّامعُ غافلاً عن أساليب الشَّيطان منها أنَّه (يُسَنِّي لكم طرقه)، ومعنى يُسنّي من((سَنَّيْتُ الشيءَ إذا فتحته وسهَّلته، وتسنَّى لي كذا أي تيسَّر وتأتَّى))،(ابن منظور، د. ت، مادة: سنا) فعلى الرَّغم من صعوبة طُرُقِ الشَّيطان ووعورتها; إذ تجرُّ على الإنسان خزيَ الدُّنيا وعذابَ الآخرة إلاَّ أنَّه يجذبه إلى عالمه الممكن بالإغواء والخداع حتى يُسقطه فيه، وتكون حركتُه خفيَّةً تسري في عالمٍ غَيبيٍّ عبر أدوات هي (النَّزغات) أي ما يفسد به ويغري، و(النَّفثات) أي يُخيِّلُ لكم ويسحركم (ابن أبي الحديد،2007، 7/190) وهذه الحركةُ تَستهدفُ العالمَ النَّفسيَّ للإنسان فإذا تمكَّن منه استطاع أن ينفذَ في العالم المادي عَبرَ جوارحه فيؤثرُ في الواقع المادي فيفسدُ فيه ويضرُّ بأهله.

ثانيًا:عالمُ البرزخ:

وهو عالمٌ غيبيٌّ حاضرٌ متاخمٌ لعالمنا الماديِّ يبدأُ من اللَّحظة التي يَقبضُ فيها مَلَكُ الموت روحَ الإنسان بأمر اللّه، فيَتركه جسدًا هامدًا بلا حياة بعد أن كان أُنسًا لأهله وأحبَّته، وقد تستحضرُ بعضُ الذَّوات الإيمانيَّةَ عالمَ البرزخ وتشهدُ أهوالَ العذاب وعالمَ القيامة في عالمٍ ممكن ذهنيٍّ يكونُ خاصًّا بهم، فهم كما قال الإمام علي عليه السلام :((**فَكَأَنَّمَا اطَّلَعُوا غُيُوبَ أَهْلِ الْبَرْزَخِ فِي طُولِ الإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لأَهْلِ الدُّنْيَا، حَتَّى كَأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَا لاَ يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لاَ يَسْمَعُونَ**)) (الرضي،2004، 342، 343)،

وتصوّرُ الميثولوجيا القديمةُ الرُّوحَ على هيأة طائرٍ صغيرٍ في شكلِ إنسانٍ، فإذا مات انفصلت عن الجسد، وأخذت تَطيرُ مرفرفةً في الأعالي، وبهذا الرَّأيِ أخذَ بعضُ الجاهليين تفسير النَّفس على أنَّها طائرٌ صغيرٌ ثم يكبرُ حتى يغدوَ ضربًا من البومِ مسكنها الدّيار المعطلة ومصارع القتلى،(علي، 1993، 6/ 139) فهذه الأساطيرُ تصدُّ الإنسانَ عن هدفه المنشود في الحياة; إذ تجعل من حياته ومماته حديثَ خُرافة قد يبلغُ حدَّ الاستهانة، وقد نَقلَ القرآنُ الكريمُ اعتقادهم بقوله:(**ما هي إلاَّ حياتُنا نموتُ ونَحيا وما يُهلكُنا إلاَّ الدَّهرُ**)(**الجاثية:٢٤**)، فجاءَ الإمام علي عليه السلام ليُتمِّمَ ما بدأه القرآنُ الكريمُ من تَصحيحٍ لمسيرة الإنسان في الوجود والكشف عن عالمٍ غيبيٍّ يَبدأُ من الموت وهو عالمٌ مليءٌ بالأهوال المرعبة عبَّر عنها بقوله:((**وَإِنَّ لِلْمَوْتِ لَغَمَرَاتٍ هِيَ أَفْظَعُ مِنْ أَنْ تُسْتَغْرَقَ بِصِفَةٍ، أَوْ تُعْتَدِلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا**)) (الرضي، 2004، 341). إنَّ النَّصَّ يُحيلُ على عالمٍ ممكنٍ غيبيٍّ له موقعُه الأنطولوجيِّ الذي يتعدَّى حدودَ تجاربنا في العالمِ الذي نشغلهُ، ولكنَّ تصوَّرَ تلك الغَمرات أو استغراقها بوصف يَقعُ فوقَ إمكانات العَقلِ الإنسانيِّ الذي اختزنَ صُورَه من العالمِ الماديِّ أما عالمُ الموت فلم نحمل عنه أيَّةَ تجربةٍ سابقةٍ، فجاءت الصِّياغة مؤثرةً مفزعةً عن طبيعةِ هذا العالم.

ويصفُ لنا الإمام علي عليه السلام بأعظمِ وصف ما يحلُّ بالأمواتِ في عالمِ البرزخ من أهوالٍ وأحوالٍ تفرضها طبيعةُ قوانينِ العالمِ الذي انتقلوا إليه، فيقول:((**سَلَكُوا فِي بُطُونِ الْبَرْزَخِ سَبِيلاً سُلِّطَتِ الأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَأَصْبَحُوا فِي فَجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لاَ يَنْمُونَ، وَضِمَاراً لاَيُوجَدُونَ، لاَ يُفْزِعُهُمْ وُرُودُ الأَهْوَالِ، وَلاَ يَحْزُنُهُمْ تَنَكُّرُ الأَحْوَالِ، وَلاَ يَحْفِلُونَ بِالرَّوَاجِفِ، وَلاَ يَأْذَنُونَ لِلْقَوَاصِفِ، غُيَّباً لاَ يُنْتَظَرُونَ، وَشُهُوداً لاَ يَحْضُرُونَ**))(الرضي،2004، 339). في النَّصُّ إخبارٌ عمَّا يحلُّ بالأمواتِ في عالمِ البرزخِ عبَّرَ عنه بـ(بطون البرزخ)، وفي عظيم هذا الزَّجر يقول ابنُ أبي الحديد: ((ما قرأتها إلا وأحدثت عندي روعة وخوفاً وعظة، وأثَّرت في قلبي وجيباً، وفي أعضائي رِعْدة))(ابن أبي الحديد 2007، 11/100). بعد تنقُّل عالمُ النَّصِّ بين آثار عالمنا من أكلِ اللُّحومِ وشربِ الدّماءِ وهي (استعارة) لمراحل تحلُلِ الجسدِ في القبرِ الماديِّ، وبين انتقاله إلى عالمٍ غيبيٍّ عزلهم عن قوانين العالم الماديِّ، فلا هولَ

الدُّنيا ولا حُزنَها، ولا رواجفَها، ولا قواصفَها، فالذَّاتُ محكومةٌ بقوانين عالم البرزخ الذي انتقلت إليه، ((وحيث إن الذات يجوز أن تنتقل في العوالم وتتقلب بينها، فقد ظهر أن العوالم الممكنة «الشبيهة» و«النظيرة» قد«يُوَصِّلُ» بعضها إلى بعض ويطَّلع بعضها على بعض)) (عبدالرحمن، 1998، 353) عَبرَ مراحلِ الحياةِ، والبرزخ، والبعث، وصولاً إلى العالم الدَّائم أي عالمِ الآخرةِ، العالمِ الأَسمى، والأفضلِ، والأبقى.

وصفوةُ القولِ نجَدُ عوالمَ تلك المخلوقات تتعدد وتتنوع، فمنها ما يمثل عالم الخير والجمال والرَّحمة كعالمِ الملائكة، ومنها ما يمثلُ عالم الشَّر والأذى والقبح كعالمِ الشياطين، ومنها ما يكون وسطًا بين الخير والشَّر كعالم الجن، وإنَّ لهذه العوالم أثرٌ في وجودنا وحياتنا ومصيرنا وقد استطاع الإمام أن يوظف تلك العوالم في نهج البلاغة فيخاطب عقل السَّامع كي يزيد من إعتقاده به وأثرها في حياته وسلوكه وضرورة الحذر منها، وقد امتازت تلك العوالم في نهج البلاغة بالصِّدقِ الاعتقاديِّ في الإحالةِ عليها بوصفها جزءًا من عالم الاعتقاد فكان لها أثر في زيادة الوعي والايمان.

المبحث الثالث

العوالم الممكنة الغَيبيَّة المُستقبليَّة

وهي العوالم التي نعتقدُ بصدقِ وقوعها في المستقبل القريب أو البعيد ولها قوانينها التي وصفها القرآن الكريم بأبلغَ وصف كمشهد خروجِ الأجداث في عالمِ الخروجِ ما بعد الموت بقوله تعالى:(**ونُفِخَ في الصُّورِ فإذا هُم من الأَجداثِ إلى ربِّهم يَنسلونَ**) (**يس:٥١**)، فيُصوِّرُ النَّصُّ حدثًا هائلاً ومشهدًا مستقبليًّا لخروجِ المَوتى من الأجداث في يومِ البَعث بوصفه عالمًا ممكنًا تَختلفُ قوانينُه عن قوانينِ عالمنا الماديِّ (عويّز،2024، 313)، ولكنَّه يَتشاطرُ معه ومع عوالمَ ممكنة أُخرَ العلاقاتِ الإحاليَّة بوصفها عوالمَ فيها أَشياؤها وذواتها وأَحداثها، وللغة القدرةُ على تصويرِ الذِّهنيِّ، والغيبيِّ، والحُلميِّ، والوهميِّ، وغيرها، وما يمُيَّزُ هَذه العوالمُ في نهجِ البلاغة هو طبيعةُ صدقها وفرادةُ صياغتها المؤثرة في نفسِ السَّامعِ الذي لم يألف طَبيعة تلك المواقف في عالمِه ولم يشهدَ بيئاتِها بحواسِّه، وقد ميَّز الإمام بين

العوالم التي تقع في عالم الغيب وبين العوالم التي تقعُ في العالم الماديِّ الممكن فقال عليه السلام : ((**وَإِنمَّا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ، وَمَا عَدَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلمُ السَاعَةِ) الآية...، فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ، وَسَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً، أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقاً؛ فَهذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلاَّ اللهُ**)) (الرضيّ،2004، 186). يذكرُ النَّصُّ عدداً من عوالمِ الغيبِ منها ما يكونُ قريباً من عالمنا الماديِّ ومتحققاً فيه، والآخرَ ما يكونُ في العوالمِ الغيبيَّةِ المستقبليّةِ كالقيامةِ، والجنةِ، والنَّارِ، التي سأذكرُها فيما يأتي:

أولاً: عالمُ القيامةِ:

وهو عالمٌ ممكنٌ مرتبطٌ بزمانٍ غيبيٍّ من حسابِ عالمِ الآخرةِ عبَّر اللهُ عن طبيعةِ حسابه بقوله تعالى: (تعرُجُ الملائكةُ والرُّوحُ إليه في يومٍ كان مقدارُهُ خمسينَ ألف سنة)(**المعارج:٤**)، فتكشفُ الآيةُ الكريمةُ عن طبيعةِ قوانينِ عالمِ القيامةِ في مقدارِ الحسابِ الذي يختلفُ عن مقدارِ حسابِ عالمنا الماديِّ، فمقدارُه خمسون ألفَ سنةٍ على الاستطالةِ لشدته على الكفَّار، ويُحتملُ أن يكونَ محمولاً على الحقيقةِ (الزمخشري،1998، :6/ 206) وهو ما أذهبُ إليه لتطابقه مع ما تَذهبُ إليه نظريةُ العوالمِ الممكنةِ في أنَّ لكلِّ عالمٍ قوانينَه التي تحكمُه، وقد صاغ الإمامُ عليه السلام ما يقعُ في ذلك العالم من أحداثٍ عظيمةٍ مفصلاً لما ذكره القرآنُ الكريمُ والأحاديثُ الشَّريفةُ، ومخاطباً عقلَ الإنسانِ وإخباره بأحداث الغيبِ العظيمةِ ومن أمثلتها فناءُ العوالمِ الممكنةِ، فلا شيءَ يبقى سوى الذَّات المقدسة، قال**u**:((**وَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ، يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لاَ شَيْءَ مَعَهُ، كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا، كَذلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا، بِلاَ وَقْتٍ وَلاَ مَكَانٍ، وَلاَ حِينٍ وَلاَ زَمَانٍ، عُدِمَتْ عِنْدَ ذلِكَ الآجَالُ وَالأَوْقَاتُ، وَزَالَتِ السِّنُونَ وَالسَّاعَاتُ، فَلاَ شَيْءَ إِلاَّ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الأُمُورِ**)) (الرضيّ،2004، 276) يُحيلُ النَّصُّ على أحداثٍ ستقعُ في عالمٍ غيبيٍّ يُصوِّرُ فناءَ العوالمِ الممكنةِ في المستقبلِ؛ ((إذ كان يدين بالإقرار به جميعُ أهل التوحيد من أهل الإسلام وأهل التوراة والإنجيل والمجوس... أنهم مقرون بفناء جميع العالم حتى لا يبقى غيرُ القديم الواحد)) (الطبريّ، د. ت، 1/27)، وذكر عالمَ الدُّنيا بالفناءِ؛ لأنَّها عالمُ الاختبارِ والبلاءِ،

فسيكونُ قدرُها عند الله هو الفناء مع بقاءِ عالمِ الملكوتِ عامرًا بوجوده تعالى جَدُّه، ومعلومٌ أنَّهُ بدأَ الخلقَ من عدمٍ، فوجبَ أن تكونَ الإعادةُ من العدمِ أيضًا، ثمَّ إنَّه سيكون وحده سبحانه بلا وقتٍ ولا مكان، ولا حينٍ ولازمان، وإذا انعدم وجودُ الفَلَك في المكان انعدم وجوده في الزَّمان، فلاً حركةَ ولًا زمانَ (ابن أبي الحديد، 2007، 13/61) أمَّا المرحلةُ الأُخرى فإعادةُ العوالمِ الممكنة بعد فنائها، وفي ذلك يقولu: ((**ثُمَّ يُعِيدُهَا بَعْدَ الْفَنَاءِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْهَا، وَلاَ اسْتِعَانَةٍ بِشَيْءٍ مِنْهَا عَلَيْهَا، وَلاَ لانصِرَافٍ مِنْ حَالٍ وَحْشَةٍ إِلَى حَالِ اسْتِئْنَاسٍ، وَلاَ مِنْ حَالِ جَهْلٍ وَعَمًى إِلَى حَالِ عِلْمٍ وَالاتِمَاسٍ، لاَ مِنْ فَقْرٍ وَحَاجَةٍ إِلَى غِنًى وَكَثْرَةٍ، وَلاَ مِنْ ذُلٍّ وَضَعَةٍ إِلَى عِزٍّ وَقُدْرَةٍ**)) (الرضيّ،2004، 276، 277) وفي هذا النَّصِّ ينتقلُ إلى حدث الإعادة بعد الفناء في مُهلة زمنية غَيبيَّة يكونُ الفاصلُ فيها التَّرتيبَ والتَّراخيَ بتوظيف العاطف (ثمَّ) (السّامرائيّ، 2000، 3/206) فبعد بيان قَدرها بالفناءِ المُبرمِ سيعيدُها الحيُّ القيُّومُ كما بدأها أوَّلَ مرةً لا لحاجة إليها ولا ليستعين ببعضها على بعض، ولا لأنَّه استوحشَ حال عدمها فأحبَّ أن يستأنسَ بإعادتها ولا لغيرها من الحاجات، ولكن سيُعيدها ليثيبَ عليها أو يعاقبَ (ابن أبي الحديد، 2007، 13/ 62، 63) في عالمِ الغيبِ الذي نؤمنُ به، وللغة القدرةُ على الإحالةِ على الأشياءِ الواقعية، فإنَّ لها القدرةَ على الإحالةِ على الأشياءِ الغيبيَّة.

ومن الأهوالِ العظيمة التي تقعُ في عالمِ القيامة إحياءُ الموتى للحساب، ويَتخللُ هذا الموقفَ حدثٌ غَيبيٌّ عظيمٌ هو الصَّيحة، قال عليه السلام ((**وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ، وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ، وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ، قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الأَبَاطِيلُ، وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ، وَاسْتَحَقَّتْ بِكُمُ الْحَقَائِقُ، وَصَدَرَتْ بِكُمُ الأُمُورُ مَصَادِرَهَا، فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ**)) (الرضيّ، 2004، 222، 223). إنَّ أداةَ التَّشبيه (كأنَّ) تَستحضرُ عالمًا ممكنًا غيبيًّا في ذهنِ السَّامعِ تكونُ الصَّيحةُ فيه مقدِّمةً لبعثرة القبور، ومن ثمَّ الوقوفُ بين يدي الله للحساب، وفي ضوءِ الدَّلالة التَّصورية تستلزمُ أن تكون الأشياءُ موجودةً في العالم الماديِّ ومن ثمَّ وجودُها في ذهنِ المتكلم، ولكن إذا سلمنا بمبدأ الدَّلالة التَّصورية فإنَّ كثيرًا من الأشياءِ لا تَنتمي إلى عالمنا الماديِّ وليست موجودةً أصلاً في الوقت الحاضر، فضلاً عن إمكانِ وقوعها في عالمِ القيامة المُستقبليِّ!، وتتبنى نظريةُ العوالمِ الممكنة حلَّ هذه الإشكاليَّةَ بالاستنادِ إلى مُسلَّمةٍ تقتضي أنَّ الإحالةَ في اللغةِ ليستْ بالضَّرورة أن يوجدَ

الشَّيءُ في عالمنا المادي; إذ هناك عددٌ من الكيانات يُحيلُ عليها المتكلمون وليس لها وجودٌ فعليٌّ في العالمِ الماديِّ (غاليم، 1999، 59)، فالإحالةُ على الحوادث الواقعة في عالمِ القيامة هي جزءٌ من عالمِ الاعتقاد بمشاهدها وأحداثها، وتتردد في نهج البلاغة أسماءُ متعددةٌ له، واختلافُ أسماءِ عالمِ القيامة له مقاصدُ يتطلبها المقامُ للتَّأثيرِ في السَّامعِ وتحفيزِ مشاعرِ الخوفِ والحذرِ في نفسه، فبعد الصَّيحة تأتي مشاهد عالمِ النّشورِ الذي وصفه الإمام علي عليه السلام بقوله: ((**حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ**)) (الرضيّ، 2004، 108). في النَّصِّ إشارةٌ إلى نهاية الوجود بتوظيف (حتى) التي تفيدُ انتهاء الغاية لما كان آخرًا أو متصلاً به،(السّامرائ، 1999، 3/30) فتدلُّ الأحداثُ على نهايةِ عالمٍ وهو العالمُ الماديُّ (تصرَّمت الأُمور، وتقضَّت الدُّهور)، وبدايةُ عالمٍ آخرَ هو عالمُ القيامة الذي يبدأُ بالنُّشورِ، فتُجمعُ الأجسادُ الفانيةُ من (ضرائحِ القبورِ) أي حفرها، ومن أعشاشِ الطُّيورِ، ومن (أوجرةِ السّباعِ) أي بيوت السِّباع (ابن أبي الحديد، 2007، 6/ 331)، فالإنسانُ ليس بالضّرورة أن يُدفنَ في قبرٍ فقد تتوزعُ أشلاؤه في بُطونِ الطُّيورِ والسِّباعِ والأسماك، ولعالمِ القيامة قانونُه الذي لهُ القدرةُ على إعادة أوصالِ كلِّ مخلوقٍ لأصله، ولكن في حالٍ أُخرى لا تشبه الحال التي كانت عليها في عالم الدُّنيا، ((أما ما بقي ثابتا من هذه الصفات فهو ماهية الذات أو حقيقتها; وبفضل هذه الماهية نعقل الذات ونُعَيّنها في العوالم التي إن وجدت، وجدت بها هذه الذات; ومن هذه الصفات ما يتعلق بجنس الذات وصورتها وأجزائها الأصلية))(غاليم، 1999، 353) التي سيجمعها اللّهُ من مظانّها، ويُعيدها في صورتها الأصلية، قال تعالى:(**كما بدأنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ**)(**الأنبياء:١٠٤**)، وما يَختلفُ فيها هو أنَّها ستُجرَّدُ من الإرادةِ التي كانت تتمتَّعُ بها لتمثُلَ للحساب.

ومن المشاهد الأُخرِ التي ستقعُ في عالمِ القيامة هولُ الموقف الذي صوَّرَ فيه الإمام علي عليه السلام ما سيَحلُّ بالنَّاس من هول، فقال:((**وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً، وَأَلْجُمَ الْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ**)) (الرّضي،2004،

109). إنَّ الصورةَ التي يُثيرُها النَّصُّ في ذهنِ السَّامعِ عن عالمِ القيامةِ من خُشوعِ الأصواتِ وخفائها، وإلجامِ العرقِ حتى يَصلَ إلى أفواهِ النَّاسِ فيمنعهم من الكلامِ (ابن أبي الحديد، 2007، 6/331)، وهي صورةٌ تكادُ تَكونُ غريبةً على تجاربنا؛ لأنَّنا لم نشهد لها مثيلاً في قوانينِ عالمنا الماديِّ مهما تزاحمَ النَّاسُ وطال وقوفهم في مكانٍ ماديٍّ معرَّضٍ للرُّطوبةِ والحرارةِ، ولكنَّها ستحصلُ في قوانينِ عالمِ الغيبِ، فإحالةُ النَّصِّ صادقةٌ على ما يقعُ في المستقبلِ من أحداثٍ، وهناك توظيفٌ آخرَ لذلك العالمِ الذي عبَّر عنه الإمام عليه السلام قائلاً:((**وَذلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللّهُ فيهِ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ لِنِقَاشِ الحِسَابِ وَجَزَاءِ الأَعْمَالِ خُضُوعاً، قِياماً قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الأَرْضُ، فَأَحْسَنُهُمْ حَالاً مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعاً، وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعاً**)) (الرضي، 2004، 147، 148)، ويبدو أنَّ الموقفَ الجَلَلَ سيُعرضُ عليه النّاسُ جميعًا حتى من استحقَّ الجنَّةَ لا مَناصَ لهُ من نقاشِ الحسابِ وشدَّته، و(رجفت بهم الأرض) بمعنى اضطربت، وتزلزلت (ابن منظور، د.ت، مادة:رجف)، ثُمَّ وصَفَ ضيقَ المكانِ؛ بسببِ الزَّحامِ بأنَّك لا تجَدُ لقدميكَ موضعًا ولا لنفسكَ متَّسعًا بعد أن يجمعَ اللّهُ الأوَّلين والآخرين حينها يمتازُ النَّاس فرقتين، وفي ذلك يقول الإمام علي عليه السلام : ((**فَالجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ المُفَرِّطِينَ**)) (الرضيّ ،2004، 221) ويتقدَّم عالمُ الجنَّة لتعلقه بغاية السَّبقِ فالله لا يريدُ للإنسانِ إلاَّ عالمَ الجنة الذي جعله أفضلَ العوالم وأبقاها وأسماها؛ لذلك وصفه بأنَّه غايةَ السَّابقين، أمَّا عالمُ النَّار فيعني الخسارة والخسارةُ متأخرةٌ رتبةً عن الفوزِ.

ثانيًا:عوالمُ الجزاءِ:

وهو عالمٌ ممكنٌ مرتبطٌ بمكانٍ غيبيٍّ من بيئاتِ عالمِ الآخرة، وإذا كان الزَّمانُ الخطَّ الذي تَسيرُ عليه الأحداثُ، فإنَّ المكانَ يَظهرُ على هذا الخطِ ويُصاحبُه ويَحتويه والمكانُ هو الفضاءُ الذي تقعُ فيه الأحداث (قاسم، 2004، 221)، ((وهذا يحفز القارئ إلى إعادة التعاطي مع المكان بوصفه عالما يتجاوز المادي إلى اللامادي... ولا شك أن قراءة علامات المكان ستساهم في فهم النص بشكل مختلف، وتعطي المزيد من الدلالات والتأويلات))(جمعة،2023، 17) التي تكشف عن طبيعةِ العلاقةِ الإحاليةِ بينَ النَّصِّ وعوالمِ الجزاءِ الممكنةِ التي تحُدِّدُ

مصيرَ الإنسان في المستقبل على قدر استحقاقه من العذاب في عالمِ النَّار، أو النَّعيم في عالمِ الجنَّة، وأستطيعُ أن أقابلَ هذه الثَّنائية: (جهنَّم // الجنَّة) بثنائية المكان: (الأليف // المعادي) (جنداريّ، 201، :292)، فتكون(جهنَّمُ) مكانًا معاديًا، و(الجنَّةُ) مكانًا أليفًا:

1-عالمُ جهنَّمَ:

وهو عالمٌ متعلقٌ بمكانٍ غيبيٍّ في عالمِ الآخرة أعدَّه اللّهُ للعاصينَ من خلقه (الحكيم، 1981، 295) له قوانينُه التي تحكمُ وجودَ الذَّوات المستحقة للعذاب فيه، ولهذا العالم قوانينه التي تجعله مختلفًا عن طبيعة قوانينَ النَّار في عالمنا المَاديِّ، قال تعالى:(إذا رأتهُم من مكانٍ بعيدٍ سمعوا لها تغَيُّظًا وزفيرًا) (**الفرقان:١٢**) ؛ لذلك يوظف الإمام علي عليه السلام فعل التّحذير من خطرها وهولها، فيقول: ((**فَاحْذَرُوا نَاراً قَعْرُهَا بَعِيدٌ، وَحَرُّهَا شَدِيدٌ، وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ، دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ، وَلاَ تُسْمَعُ فِيهَا دَعْوَةٌ، وَلاَ تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ**))(الرضي، 2004، 384). يبدأُ النَّصُّ ببنية أمريَّة (عبدالمطلب، 2007، 296) قصدُها إنذارُ السَّامعِ وتحذيرُهُ بتوظيف فعلِ التَّحذيرِ(فاحذروا نارًا)، فيكون اتجِّاهُ المطابقة من عالمٍ غيبيٍّ مستقبليٍّ إلى عالمِ النَّصِّ حينما يتحققُ الحذرُ بالسُّلوك الفعليِّ للإنسان في عالمِ الدُّنيا، ثمَّ يحددُ هذه النَّار بوصفها على مرحلتين، وكلاهما ينتمي إلى العالمِ الغيبيِّ، الأولى الوصفُ الماديُّ، فيذكرُ (قعرها بعيد)، فإنَّ جهنَّم توصف بأنَّها((بعيدةُ القعرِ، وبها سُمّيت جَهَنَّمُ)) (الفيروزيباديّ، 2009، مادة، جهنام) وحرَّها الشَّديد، وعذابها المتجدد والمستمرّ، والآخر الوصفُ الذّهنيُّ; إذ ليس فيها رحمةٌ ولا دعاءٌ ولا تفريجُ كَرب، فتُحاولُ اللُّغةُ أن تصفَ لنا طبيعةَ هذا المكان بما تُثيرُه في أذهاننا من أشياءَ حسّيَّة عن المكانِ الغيبيِّ، فالدَّالُّ يمثلُ تلك الكلمات التي تصفُ لنا المكان، والمدلولُ يمثلُّ العالمَ الخيالي الذي يتصوره ذهنُ السَّامعِ (قاسم، 2004، 108، 109) أمَّا المرجعُ فينتمي إلى عالمٍ غيبيٍّ مستقبليٍّ، ويمكنُ بيانَ العلاقةِ بين أطرافِ الإحالةِ في الشّكلِ الآتي:

المدلول (الصُّورة المتخيَّلة) عالم ذهني

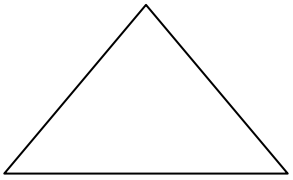

عالم غيبي (جهنَّم) المرجع الدَّال (الوصف) عالم النَّص

وتستحوذُ النَّارُ في عالمِ جهنَّمَ على المكانِ برمته حتَّى تُغيِّبَ سماته المكانيَّة الأليفة وتحلُّ محلَّها فاعليةُ الاحتراقِ والتَّوقُّد فلم يَعُدْ المكانُ إلاَّ عالمًا معاديًا لهُ أبعادٌ نفسيَّةٌ مُخيفةٌ في ذهنِ السَّامعِ عبَّر عنها بقوله:((**في مَوْقِفِ ضَنْكِ الْمَقَامِ، وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةِ عِظَامٍ، ونَارٍ شَدِيدٍ كَلَبُهَا، عَالٍ لَجَبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا، مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وُقُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا، غَمٍّ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةِ أَقْطَارُهَا، حَامِيَةِ قُدُورُهَا، فَظِيعَةِ أُمُورُهَا**))(الرضي،2004، 282). يُشيرُ النّصُّ إلى(ضنك المقام)، ويَقصدُ به مكانًا غيبيًّا ضيقًا متصلاً بموقف الحساب، ويُحتملُ أن يكون الضَّنكُ ما يُصيبُ عالمَ النَّفسِ من ضيقِ العذاب، وذكرتُ أنَّ الموقفَ يَضيقُ بالنَّاسِ كافَّةً لا يَسلمُ منه أحدٌ إلاَّ من أَمنَ الفزعَ الأكبرَ، ومن ثمَّ يَضعُ عددًا من الأوصافِ التي تجعله ضيقًا مُتَجهِّمًا، منها أنَّه (شديد كلبها) أي شرّها وأذاها، و(اللَّجب) الصَّوت، و(وُقُودها) بالضمِّ أي حدثُ احتراقها، ولا يقصدُ به الحطب، و(عمٍ قرارُها) أي لا يُهتدَى فيه لظلمته; لأنَّه عميقٌ(ابن أبي الحديد، 2007: 13/74) فهناك تدقيقٌ في ذكرِ تفاصيلِ النَّارِ على الرَّغمِ من انعدامِ وجودها في عالمنا، ولكنَّ النّصَّ حريصٌ على تخطي العالمَ الواقعيَّ ليغورَ في أعماقِ الغيبِ ويمُثِّلُ له من واقعنا ما يَستحضرُ به هوله في ذهنِ السَّامع، ومثل هذا الوصف يمكن إدراجه في الوصفِ التَّعبيري الذي يَصفُ الشَّيء وما يَتركهُ من أثرٍ في إحساسِ السَّامع(قاسم، 2004، 113)؛ كي يحملهُ على الخوفِ والحذرِ من هذا العالمِ الضّيقِ المخصوصِ بالألمِ والعذاب.

ويرتبطُ وصفُ عالمِ المكانِ بالمظاهرِ الحسيَّة التي تُشاهدها العين، وللغة القدرةُ على وصف الأشياءِ المرئية وغيرِ المرئيَّة كالصَّوت والرّائحة (قاسم، 2004، 111)، ولها القدرةُ على وصف العوالمِ الغيبيَّة، فعالمُ جهنَّمَ مكانٌ غيبيٌّ ضيّقٌ يُكابدُ فيه الشَّقيُّ عذابًا دائمًا؛ لذلك يُحذِّرُ منه الإمام عليه السلام قائلاً:((**أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تحرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟! أَعَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ!**))(الرضي، 2004، 267)، ويَحتملُ النَّصُّ موازنةً بين عالمين، الأوَّلُ: عالم الدُّنيا، اتجَّهَ فيه الاستفهام التَّقريري بـ(الهمزة) باتجّاه العالم الحسيِّ متمثلةً في ألمِ (الشَّوكة، والعثرة، والرَّمضاء)، ليستحضرَ السَّامع المعنى بنفسه في ذهنه، والآخر: اتجَّهَ فيه الاستفهام بـ(كيف) باتجاه ما سيكون عليه الحالُ في عالمٍ غيبيٍّ مستقبليٍّ، ليستحضرَ النَّصُّ في ذهنِ السَّامع ألمَ العذابِ في عالمِ جهنَّمَ، والمحصلة من الموازنة أنَّ عالم جهنَّم له قوانينه التي تتحكمُ بالذّوات التي أصبحت جزءًا منه كـ(الشَّقي، والحجر، والشَّيطان)، وتتضحُ طبيعةُ تلك القوانين في غضبِ عَلمٍ من أعلامِ الملائكة هو (مالكٌ) وتحطيمُه لنارِ جهنَّمَ بعضُها بعضًا، ولا يكون التَّحطيم إلاَّ في كسرِ الشَّيءِ اليابسِ خاصَّةً كالعظمِ ونحوه(ابن منظور، د.ت، مادة:حطم)، ولكن كيف يصدقُ ذلك على نار جهنم؟! إذا كنَّا نجعلُ لها من نارِ الدُّنيا أَصلاً، ومثلُ هذه السِّمات التي تتصفُ بها تلك الغيبيات لا يمكن أن تنطبقَ على قوانين عالمنا المادي حتى وإن التمسنا لها أَصلاً، وهناك نظرياتٌ فيزيائية حديثةٌ قدَّمت تصورات معقولةً للتَّعاملِ مع هذه العوالم والكشف عن قوانينها منها نظرية الكوانتم الحديثة(عويّز، 2024، 326، 331)، ويبدو أنَّ طبيعةَ العوالمِ الغيبيةِ توزعت بين ما لهُ أصلٌ من عالمنا الماديِّ، كوجودِ النَّارِ والحرِّ، والقعرِ، والحليةِ، والشَّرابِ، والأغلالِ، وبين ما هو غيبيٌّ لا وجودَ له كذكرِ الملائكةِ، والجنِ، والشَّياطينِ، وانفجارِ الماءِ، وانكسارِ النَّارِ.

2-**عالمُ الجنَّةِ:**

وهو عالمٌ متعلقٌ بمكانٍ غيبيٍّ في عالمِ الآخرةِ أعدَّه اللّهُ للمتقين من خلقه، وهو محلُّ رضا اللّه تعالى عنهم وهو رضا خالدٌ(الحكيم، 1981، 281)، وسعادةٌ

أبديَّةٌ، وعطاءٌ غيرُ مجذوذ، قال تعالى:(**وفيها ما تَشتَهيه الأَنفُسُ وَتَلذُّ الأَعينُ وأَنتُم فيها خَالِدُونَ**) (**الزخرف**:٧١) ، وإذا كان البيتُ على وفقِ تصوُّرٍ باشلار، هو المكان الأليف الذي ينعمُ فيه الإنسان بالدِّفء والسَّعادة وهو الفردوسُ الماديُّ الذي يضمُّ الإنسانَ ويحميه في داخله(باشلار، 1984، 38)، فإنَّ عالمَ الجنة هي المكانُ الأليفُ والفردوسُ الأعلى الذي يَنعمُ فيه المتقون بما أعدَّه اللّهُ لهم من ظلال، وثمار، وأنهار لا مثيلَ لها في عالمنا الذي نعيشُ فيه ويصوِّرُ الإمامُ مشهداً من مشاهد أهل الجنَّة في قوله تعالى:(((**وسِيقَ الذين اتَّقَوا ربَّهم إلى الجَنَّةِ زُمرًا**). **قَدْ أُمِنَ الْعَذَابُ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُحْزِحُوا عَنِ النَّارِ، وَاطْمَأَنَّتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا المَثْوَى وَالْقَرَارَ**)) (الرضي، 2004، 282). في النَّصِّ إشارةٌ إلى أنَّ جميعَ الخلقِ سيُعرضُ على نارِ جهنَّم ويَحتملُ العرضُ عرضًا مشاهداً بالحواسِّ فيرونها بأعينهم ويعيشون عذابها بجوارهم أو يَحتملُ العرضُ ما يُعرضُ في عالمهم الذِّهنيِّ فيتخيَّلون وجودها في أذهانهم بمجرد وقوفهم بين يدي اللّه للحساب، ثم يُزحزحُ عنها المتقون إلى مثواهم الخالد في عالم الجنَّة، وهو عالمٌ عامرٌ بالآمن، فالإطمئنان والرِّضا والقرار لا يلازمُ إلا المكان الآمن، أو المكان الأليف لهؤلاء المتقين الذين كانت الدُّنيا عندهم كالسّجن، أو المكانِ الموحش، أو المكانِ المعادي، ((فإن ثمة أمكنة لا يشعر الإنسان بألفة ما نحوها، بل يشعر نحوها بالعداء والكراهة))(جنداريّ،2013، 286)؛ لذا كابدوا فيها العناء والتَّعب، وتداركوا فرطهم وتفريطهم بالاستغفار، فاستحقوا بذلك الملكَ الدَّائمَ والنَّعيمَ القائم.

ويُضيفُ الإمام عليه السلام إلى ما في عالمِ المكانِ من أمنٍ وطمأنينة وجَزاءٍ على ما فاتهم من عزوف عن ملذّات الدُّنيا، يقولُ في ذلك:((**وَاعلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتَهُ، وَزُوَّارُهَا مَلَائِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ**))(الرضي، 2004، 266). ثمَّةَ طبيعةٌ أنطولوجية خاصّةٌ بهذا المكان أو ما عبر عنه بـ(منازل الكرامة) التي هي جزءٌ من عالمٍ يضمُّ عدداً من المنازل، ومن طبيعته أنَّ مكانه تحت ظلِّ عرشِ اللّه، وأنَّ نورَه مستمدٌّ من عرشه، بمعنى أنَّ قوانينَه الكونيّةَ تَختلفُ عن قوانينِ عالمنا الذي له حدودٌ مكانيَّةٌ من الأرضِ تظلُّها السّماءُ الدُّنيا، ومصدرُ ضيائها ونورها هما الشَّمسُ والقمرُ،

فهو مكانٌ محدود الأبعاد على حين إنَّ المكانَ السَّماويَّ هو مكانٌ واسعٌ، ويَذكرُ باشلار أنَّ كلمةَ واسعٌ تعني المكان المتناهي في الكبر والسّعة، وهي كلمةٌ تحددُ لا نهائيةَ المكان الأليف الذي تجدُ فيه الرُّوحُ لذَّتها ومتعتها(باشلار، 1984، 175)، ويُضيفُ النَّصُّ ميزةً أُخرى إلى هذا المكانِ الواسعِ، فإنَّ ما يشعرُ به الإنسانُ من ضيقٍ نفسيٍّ متأتٍ من الإنسانِ الآخرِ وما يَضمرُه لأخيه من حسدٍ وبغضٍ وعداءٍ قوامُها التَّنافسُ على الدُّنيا وحطامها يذهبُ ضحيتَها الأبرياءُ بين تيارات متضاربةٍ يحكمها قانونُ الأقوى، ولكنَّ الذَواتَ التي تَعْمُرُ هذا المكان هي ذواتٌ تجمعُها روابطُ الألفةِ والمحبّة; لأنَّهم الخالصة ممن تجاوز الامتحان الإلهيَّ بنجاحٍ، فضلاً عن الرُّفقاء وهم(الرُّسل) مصدر النُّور والخير في عالم الدُّنيا، وأمّا زوّارهم فهم (الملائكة)، فكلٌّ من هو موجودٌ في هذا المكان مصدر للجمال والألفة.

ويحملُ وصفُ عالمِ المكانِ معانيَ ودلالات أبعدَ من مجرد تمثيل الأشياء(قاسم، 2004، 114)، فوصفُ عالم الجنة في نهجِ البلاغة لهُ وظيفةُ التَّأثيرِ في السَّامعِ وتشويقه إلى ما ادَّخره اللّهُ للمتَّقينَ منهم من مَكانٍ هو أَفضلُ من الدُّنيا، فيصفَهُ الإمامُ علي عليه السلام وصفًا بديعًا يَخلبُ الأفئدةَ، فيقول: ((**فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا، تجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا**)) (الرضي، 2004، 239). يذكرُ النَّصُّ جملةً من الأوصاف لهذا المكان، الذي عبَّر عنه بالرُّؤية القلبيِّة، ولكن لماذا؟ لأنَّ النَّصَّ يتكلمُ على عالمٍ غيبيٍّ لم يلج فيه أحدٌ بحواسِّه ويمكن للسَّامعِ المؤمنِ استحضاره بقلبه، وأمَّا قوله:(رميت ببصرك) فبمعنى فكَّرت، وتأمَّلت، وقوله: (عزفت نفسك) أي كرهت، و(الزَّخارف) هو الذَّهب وكلٌّ مموّه، و(اصطفاف الأشجار) أي انتظامها، و(العسل المصفّق) أي المصفى، و(المونقة) أي المعجبة، فيدخل كلُّ هذا الوصف في التَّشويق إلى الجنَّة(ابن أبي الحديد، 2007، 13/ 74)، ويمكن تسمية وظيفة الوصف هنا (الوظيفة التَّشويقيَّة) التي تجعلُ لهذا العالم الغيبيِّ أصلاً من الواقع للتَّأثير في السَّامع، فـ((المهم أنّ الوعي المُتخيَّل

للصّورةِ تنبثقُ فيه الصّورةُ، وتتكوَّنُ بتأثيرٍ حسّيّ يدعمهُ واقعٌ نفسيٌّ أو بتأثيرٍ نفسيّ يدعمه واقعٌ حسّيّ أو بتأثيرِ الاثنين يدعمهُ واقعٌ غيبي يحملُ عوالمه الخاصّة)) (عويّز، 2024، 328) التي وظَّفها الإمام عليه السلام في الطَّريق الذي يجعلُ من الجنةِ العالمَ الأفضل، والأكملَ، والأبقى على خلاف تصوّر لايبنتز Leibniz الذي يرى في العالم الفعليِّ هو أكمل العوالم وأفضلها، وهو الأصل في الإحالةِ عليه بوصفه عالمًا واجبًا، فالإحالةُ تكون من العالمِ المتخيَّل الغائب على العالمِ الفعليِّ بوصفه لازمًا من لوام الإحالة(عويّز، 2024، 313)، ولكنَّ الإمام يرى في عالمِ الآخرةِ هو الأصل الذي ننزعُ إليه، وأنَّ عالمَ الجنَّة فيه هو الأفضل، وما دونه من العوالمِ فهي محقورةٌ منتفيةٌ، قال عليه السلام :((**وَكُلُّ نَعِيمٍ دونَ الجَنَّةِ مَحْقُورٌ**)) (الرضي، 2004، 544).

يتضحُ وجودُ ترابطٍ بين سلوكنا في العالم الماديِّ والعالم الغيبيِّ وأنَّ الواسطة في تحقيق الفوز هو العالمُ الذّهنيُّ فهو الذي يحدد رؤيتنا للوجود وإيماننا به وبعوالمه، ومخلوقاته الغيبيَّة، وأزمنته وأمكنته، ويمكن أن نتصوَّر رؤيةَ الإمام علي عليه السلام التي تجعل من عالم الآخرة هو العالم الأكمل والأفضل وهو الغاية المرجوة التي تتطابقُ مع ما يريده اللّهُ لعباده، قال تعالى:(واللّهُ يُريدُ الآخرة) (**الأنفال:٦٧**) .

<u>أهمُّ النَّتائج:</u>

1- ترى نظرية العوالم الممكنة ثمة عوالم كثيرة محيطة بعالمنا الماديّ الذي نعيشُ فيه، ولها قوانينها وذواتها التي تعمرها وتعيش فيها، فالإحالة ليست بالضَّرورةِ أن تحُيلَ على شيءٍ موجودٍ في عالمنا بل قد ينتمي إلى عوالم ممكنة منها العوالم الغيبيَّة.

2- يزخر نهج البلاغة بعددٍ كبيرٍ من العوالم الغيبية كعالم الموت والبرزخ وعالم الملائكة والشياطين، وعالم الحساب، وعالم الجحيم، وعالم الجنة، وتمتاز هذه العوالم بالصِّدقِ الاعتقادي، فعلى الرَّغمِ من أنَّها غائبة إلاَّ أننا نُحيلُ عليها إحالةً نعتقدُ بصدقها.

3- وظف الإمام عليه السلام العوالم الممكنة الغيبية لرفع المستوى المعرفي لدى السَّامعِ فسعى إلى اجتثاث كثيرٍ من الخرافات والأساطير البالية، وقدَّم لها بديلاً معرفيًّا استوحاه من القرآن الكريم وأحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله .

4- اتّضحَ أثرُ بعضِ العوالم الغيبيَّة كعالم الشَّيطان عبر أدواته التي تُغري الإنسان وتسحره وتُؤثِّرُ في عالمه الذِّهنيّ فإذا تمكَّن منه استطاع أن ينفذَ في العالم الماديّ عَبرَ جوارحه فيؤثرُ في الحياةِ ويُفسدها.

5- إنَّ طبيعةَ العوالم الغيبيةِ توزعت بين ما لهُ أصلٌ في الواقعِ المحسوس، كوجودِ الأنهار والأشجار والثِّمار، والحلية، والشَّراب، والأغلال، وبين ما هو غيبيٌّ لا أصلَ له في الواقع كذكرِ الملائكةِ، والجنِ، والشَّياطينِ، وانفجارِ الماءِ، وانكسارِ النَّارِ.

6- يحملُ وصفُ عالم المكان معانيَ ودلالات أبعدَ من مجردِ تمثيلِ الأشياءِ، فوصفُ عالم الجنَّة في نهج البلاغة له وظيفةُ التَّأثيرِ في السَّامعِ وتشويقه إلى ما ادَّخره الله للمتَّقين منهم من مكانٍ هو أفضلُ من الدُّنيا، وفي المقابل يحملُ وصفُ جهنَّم ظيفة الزَّجر والتَّخويف.

7- يتضحُ أنَّ عالمَ الجنَّة عند الإمام علي عليه السلام هي أفضلُ العوالم وأبقاها وأدومها، وكلُّ نعيم دونها فهو محقورٌ على خلاف تصوّر لايبنتزLeibniz الذي يرى في العالم الواقعي الذي نعمره هو أكمل العوالم وأفضله.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي الحديد(ت656ه). (2007). شرح نهج البلاغة. تحقيق، محمد إبراهيم.ط/1.دار الكتاب العربي، بغداد.
- ابن منظور(ت711ه)، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، دار صادر، بيروت،(د ت).
- أفلاطون(2000). محاورة فايدروس لأفلاطون أو عن الجمال، ترجمة، الدكتورة أميرة حلمي مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

- إيكو، أمبرتو(1996). القارئ في الحكاية التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية. ترجمة، أنطوان أبو زيد .ط/1.المركز الثَّقافيّ العربي، بيروت.
- باشلار، غاستون (1984). جماليات المكان. ترجمة، غالب هلسا .ط/2. المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- بسيلوس، ستاتس(2018). فلسفة العلم من الألف إلى الياء. ترجمة صلاح عثمان،ط/1.المركز القومي للترجمة.
- جمعة، مصطفى عطية (2023).الرؤية والأداة، جماليات المكان والزمان والتأويل في النص الأدبي.ناشرون، وكالة الصحافة العربية، مصر.
- جنداري، إبراهيم (2013). الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا .ط/1. تموز، دمشق.
- الحكيم، سعاد(1981).المعجم الصُّوفي، الحكمة في حدود الكلمة.ط/1. دندرة للطّباعة والنشر، بيروت. لبنان.
- الحوت، محمود سليم(1955).في طريق الميثلوجيا عند العرب، وهو بحث مُسْهَبٌ في المعتقداتِ والأساطيرِ العربيّة قبلَ الإسلام ط/1. الجامعة الأمريكية في بيروت.
- الخفاجي، محمد حمزة(2017). الملائكة في نهج البلاغة.ط/1. مؤسسة علوم نهج البلاغة، كربلاء المقدسة.
- الدينوريّ (ت276ه)، عبدالله بن مسلم بن قتيبة. تأويل مشكل القرآن. تحقيق، السيد أحمد صقر، مطبعة البابي الحلبي وشركائه، القاهرة.
- الرَّضي (ت406ه). الشريف أبو الحسن (2004). نهج البلاغة، هو مجموع كلام أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام ، تحقيق،

الدّكتور صبحي الصَّالح.ط/4. دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

- الزمخشري (ت538ه). محمود بن عمر. 1998. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق، الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوّض.ط/1.مكتبة العبيكان، الرياض.
- السَّامرائيّ، فاضل صالح (2000). معاني النحو.ط/1. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- السَّواح، فراس (2001).الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقيَّة. ط/2. دار علاء الدين للنشر والتَّوزيع، دمشق، سوريا.
- الشوكاني(ت1259ه)، محمد بن علي بن محمد. فتح القدير الجامع بين فنيّ الرِّواية والدِّراية في التَّفسير. تحقيق، الدكتور عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء.
- الطَّبريّ(ت310ه)، محمد بن جرير. تاريخ الطَّبريّ، تاريخ الرّسل والملوك. تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم.ط/2.دار المعارف بمصر.
- عبدالرحمن، طه(1998). اللِّسان والميزان أو التكوثر العقليّ.ط/1. المركز الثقافيّ العربيّ الدار البيضاء، المغرب.
- عبدالمطلب، محمد (2007). البلاغة العربيَّة قراءة أخرى.ط/2. الشركة المصريَّة العالميَّة للنشر، لونجمان، مصر.
- عويّز، أحمد .(2018).العقل التَّأويليّ الغربيّ مُقاربات في أنظمتهِ المعرفيّةِ ومساراتهِ.ط/1. بيروت.
- عويَّز، أحمد(2024).العقل الاحتمالي من التمثيل العقلي، واللغوي للعالم إلى تأويل العوالم المتخيلة. ط/1. بيروت.

- علي، جواد(1993).المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.ط/3. جامعة بغداد، العراق.
- عبدالحكيم، شوقي(2017). مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربية. مؤسسة هنداوي، مصر.
- غاليم، محمد(1999).المعنى والتوافق مبادئ لتأصيل البحث الدلالي العربيّ، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، سلسلة أبحاث وأطروحات.
- فلودرنك، مونيكا(2012). مدخل إلى علم السَّرد، ترجمة الدكتور باسم صالح حميد .ط/1. دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفيروزآبادي، مجدالدين (2009). القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق، أبوالوفاء نصر الهوريني.ط3. دار الكتب العلمية، بيروت.
- قاسم، سيزا (2004). بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثيَّة نجيب محفوظ.مهرجان القراءة للجميع، سلسلة إبداع المرأة
- الميلود، عثماني.(2013).العوالم التَّخييليَّة في روايات إبراهيم الكوني، بحث في الطَّبيعة والمحتويات والأُسلوب.ط/1. محاكاة، دمشق، سوريا.
- النقويّ، محمد تقي(1383). مفتاح السَّعادة في شرح نهج البلاغة.ط/2. انتشارات قائن، الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الرَّسائل الجامعيَّة:

- الغامدي، منى محمد. العوالم الممكنة في الحكاية الشَّعبيَّة، سيرة سيف بن ذي يزن أنموذجًا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب.

البحوث :

- الحسن، تفروت (2015). الممكن والمستحيل في نظرة نيتشه إلى العالم، مجلة تبينُّ للدَّراسات الفكريَّة والثَّقافيَّة، العدد 12، المجلد 3.
- العبدالله، لولوه حسن (2017). العوالم الممكنة في الرواية التاريخية، قراءة في رواية القرصان، مجلة أنساق، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، المجلد1، العدد2.
- نتوف، أحمد (2020). رواية هسيس الملائكة في ضوء نظرية العوالم الممكنة، دراسة نقدية، حوليات الآداب، جامعة محمد بوضياف، الجزائر،6نوفمبر.

List of Sources and References:

- Ibn Abi al-Hadid (d. 656 AH) (2007). Explanation of Nahj al-Balagha. Edited by Muhammad Ibrahim. 1st ed. Dar al-Kitab al-Arabi. Baghdad.
- Ibn Manzur (d. 711 AH). Jamal al-Din Muhammad ibn Makram. Lisan al-Arab. Dar Sadir. Beirut. (n.d.).
- Plato (2000). Plato's Phaedrus. or On Beauty. translated by Dr. Amira Hilmi Matar. Dar Gharib for Printing. Publishing. and Distribution. Cairo.
- Eco. Umberto (1996). The Reader in the Tale: Interpretive Cooperation in Narrative Texts. Translated by Antoine Abu Zayd. 1st ed. Arab Cultural Center. Beirut.

- Bachelard، Gaston (1984). The Aesthetics of Place. Translated by Ghaleb Halsa. 2nd ed. The University Institution for Studies، Publishing، and Distribution، Beirut، Lebanon.
- Psellos، Stats (2018). Philosophy of Science from A to Z. Translated by Salah Othman، 1st ed. National Center for Translation.
- Juma، Mustafa Attia (2023). Vision and the Tool، Aesthetics of Space، Time، and Interpretation in Literary Texts. Publishers، Arab Press Agency، Egypt.
- Gandari، Ibrahim (2013). The Narrative Space in the Literature of Jabra Ibrahim Jabra. 1st ed.، July، Damascus.
- Al-Hakim، Suad (1981). The Sufi Dictionary، Wisdom within the Limits of the Word. 1st ed. Dandara Printing and Publishing، Beirut، Lebanon.
- Al-Hout، Mahmoud Salim (1955). On the Path of Mythology Among the Arabs، an Extensive Study of Pre-Islamic Arab Beliefs and Myths، 1st ed.، American University of Beirut.
- Al-Khafaji، Muhammad Hamza (2017). Angels in Nahj al-Balagha. 1st ed. Nahj al-Balagha Sciences Foundation، Karbala.
- Al-Dinawari (d. 276 AH)، Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah. Interpretation of the Problematic Verses of the Qur'an. Edited

by Sayyid Ahmad Saqr، Al-Babi al-Halabi and Partners Press، Cairo.

- Al-Radi (d. 406 AH)، Al-Sharif Abu al-Hasan (2004). Nahj al-Balagha، The Compendium of the Sayings of the Commander of the Faithful، Abu al-Hasan Ali ibn Abi Talib (peace be upon him). Edited by Dr. Subhi al-Salih. 4th ed. Dar al-Kitab al-Masry، Cairo; Dar al-Kitab al-Lubnani، Beirut.

- Al-Zamakhshari (d. 538 AH)، Mahmoud ibn Umar. Al-Kashaf 'an Fakthaqeeq Ghawamid al-Tanzil wa-Uyun al-Aqawil fi Wujub al-Ta'wil. Edited by Sheikh Adel Ahmad Abdul-Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad. 1st ed. Al-Ubaikan Library، Riyadh. Al-Samarra'i، Fadel Saleh (2000). Meanings of Grammar. 1st ed. Dar Al-Fikr for Printing، Publishing، and Distribution. Amman، Jordan.

- Al-Sawah، Firas (2001). Myth and Meaning: Studies in Mythology and Eastern Religions. 2nd ed. Alaa Al-Din Publishing and Distribution House، Damascus، Syria.

- Al-Shawkani (d. 1259 AH)، Muhammad ibn Ali ibn Muhammad. Fath Al-Qadir: The Comprehensive Combination of the Arts of Narration and Knowledge in Interpretation. Edited by Dr. Abdul-Rahman Amira، Dar Al-Wafa.

- Al-Tabari (d. 310 AH)، Muhammad ibn Jarir. Al-Tabari's History، History of the Prophets and Kings. Edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. 2nd ed. Dar Al-Maaref، Egypt.

- Abdul-Rahman، Taha (1998). The Tongue and the Balance or Intellectual Multiplication. 1st ed. Arab Cultural Center، Casablanca، Morocco.
- Abdul Muttalib، Muhammad (2007). Arabic Rhetoric: Another Reading. 2nd ed. Egyptian International Publishing Company، Longman، Egypt.
- Awis، Ahmad (2018). The Western Interpretive Mind: Approaches to its Cognitive Systems and Paths. 1st ed. Beirut.
- Awis، Ahmad (2024). The Probabilistic Mind: From Mental and Linguistic Representation of the World to the Interpretation of Imaginary Worlds. 1st ed. Beirut.
- Ali، Jawad (1993). Al-Mufassal fi Tarikh al-Arab Qabl al-Islam. 3rd ed. University of Baghdad، Iraq.
- Abdul Hakim، Shawqi (2017). An Introduction to the Study of Arab Folklore and Mythology. Hindawi Foundation، Egypt.
- Ghalim، Muhammad (1999). Meaning and Concordance: Principles for Establishing Arabic Semantic Research، Publications of the Institute of Studies and Research for Arabization in Rabat، Research and Dissertations Series.
- Flordink، Monica (2012). Introduction to Narrative Science، translated by Dr. Basem Saleh Hamid. 1st ed. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah، Beirut.

- Al-Fayruzabadi، Majd Al-Din (2009). Al-Qamus Al-Muhit، Majd Al-Din Al-Fayruzabadi، edited by Abu Al-Wafa Nasr Al-Hourini. 3rd ed. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah، Beirut.

- Qasim، Siza (2004). The Structure of the Novel: A Comparative Study of Naguib Mahfouz's Trilogy. Reading for All Festival، Women's Creativity Series.

- Al-Miloud، Othmani (2013). Imaginary Worlds in the Novels of Ibrahim Al-Koni: A Study of Nature، Content، and Style. 1st ed. Simulation، Damascus، Syria.

- Al-Naqawi، Muhammad Taqi (1383). The Key to Happiness in Explaining Nahjul Balagha. 2nd ed. Qayen Publications، Islamic Republic of Iran.

University Theses:

- Al-Ghamdi، Mona Mohammed. Possible Worlds in Folklore: The Biography of Saif ibn Dhi Yazan as a Model. Unpublished PhD Thesis، King Saud University، College of Arts.

Research:

- Al-Hassan، Tafrot (2015). The Possible and the Impossible in Nietzsche's Worldview، Tabayyun Journal for Intellectual and Cultural Studies، Issue 12، Volume 3.

- Al-Abdullah، Lulwa Hassan (2017). Possible Worlds in the Historical Novel: A Reading of the Novel "The Corsair،" Ansaq

Journal، College of Arts and Sciences، Qatar University، Volume 1، Issue 2.

- Natouf، Ahmed (2020). The Novel "The Hissing of Angels" in Light of the Theory of Possible Worlds: A Critical Study، Annals of Literature، University of Mohamed Boudiaf، Algeria، November 6.